وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

الحديث والثقافة الإسلامية

للصف الثالث الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية

(بنين)

طبعة ١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ
٢٠١٢م - ٢٠١٣م

الفصل الدراسي الثاني

أولاً : الحديث الشريف

٤

علاقة المسلم بأخيه المسلم ينظمها مجموعة من الحقوق والواجبات، يسهم القيام بها في تكوين العلاقة الطيبة، وتحقيق التكامل والتعاون المثمر ومن هذه الحقوق والواجبات ما بيّنه النبي ﷺ في الحديث التالي :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «حقُّ المسلم على المسلم ست» قيل : ما هنَّ يا رسول الله؟ قال : «إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عَطَسَ فحمد اللَّه فشمِّته، وإذا مرض فَعُدْهُ، وإذا مات فاتبعه» رواه مسلم (١).

- "حقوق المسلم على المسلم" عنوان مناسب للحديث، اختر عنوانًا مناسباً آخر من عندك واكتبه في المكان المخصص.

التعريف بالراوي

سبق التعريف به في الحديث الثالث.

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
حق	المراد به ما لا ينبغي تركه، ويكون فعله إمَّا واجبًا أو مستحبًّا استحبابًا مؤكَّدًا.
إذا استنصحك	إذا طلب منك النصيحة.
فشمِّته	يروى بالسين والشين، والأصل فيها السين، وقُلِبت شينًا، والتشميت الدعاء له بالرحمة.
إذا مات فاتبعه	وذلك بتشييع جنازته، والذهاب معها إلى المقبرة.

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب من حق المسلم ٤/ ١٧٠٥ برقم (٢١٦٢)، وللحديث رواية أخرى متفق عليها، لكن بلفظ : (خمس) بدل : (ست) وليس فيها ذكر النصيحة، انظر صحيح البخاري، في الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز ٣/ ١١٢ رقم (١٢٤٠)، ومسلم، في الموضع السابق.

الأحكام والتوجيهات

١ المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، والمؤمنون إخوة ، ولذلك جعل الرسول ﷺ حقوقاً مشتركة بين المسلمين تؤدي إلى التماسك وتقوية الرابطة المبنية على الإيمان والتقوى.

٢ العمل بهذه الحقوق وأمثالها ينشر المحبة والأُلفة بين المسلمين، والأمن والطمأنينة في المجتمع.

٣ هذه الحقوق تشمل حالات متنوعة -صحةً ومرضًا ، فرحًا وحزنًـا...- وفي هذا دلالـة على قوة الأخـوة الإسلامية ، وشمولها.

٤ مشروعية إفشاء السلام بين المسلمين؛ فهو سبب للمحبة ودخول الجنـة.

٥ من حقوق المسلم إجابة دعوتـه، وتجب في وليمة النكاح وتستحب في غيرها.

٦ مشروعية عيادة المريض ومواساتـه.

٧ مشروعيـة اتباع الجنـازة.

٨ وجوب النصح للمسلمين.

٩ على المسلم التفقه في أحكام الحقوق المذكورة، ليقوم بها على الوجـه الصحيح.

١٠ الحرص على التناصح، وانتشاره يقود المجتمع إلى الأمن والطمأنينة.

١١ العلاقة بين المسلم وأخيـه المسلم قائمـة على الحب في الله، وهي أقوى وشيجة، ولذلك لا تنقطع حتى بالموت.

أنشطة

نشاط ١ القيام بالحقوق والواجبات وتأديتها على الوجه المطلوب له آثار إيجابية كثيرة، وإهمالها والتهاون بـها له آثار سلبية كثيرة، وضِّح ذلك حسب الجدول التالي :

الحقوق والواجبات	الآثار الإيجابية للقيام بها	الآثار السلبية لإهمالها
السلام		
إجابـة الدعـوة		
النصيحـة		
تشميت العاطس		
عيادة المريض		
اتبـاع الجنازة		

نشاط ٢ مررت على شخص وسلمت عليه ولم يرد عليك السلام، ما موقفك ؟ وما الأسباب المحتملة لعدم رده السلام ؟

....

....

....

....

نشاط ٣ ما القرار الذي ستتخذه في المواقف التالية ؟ ولماذا ؟

الموقف	القرار	السبب
نصحت شخصاً بأسلوب مناسب وحكيم فسبَّك وشتمك.		
دعوت قريبك لحفل زواجك ولم يحضر.		

نشاط ٤ صف الحي السكني الذي يقوم أفراده بحقوقهم تجاه بعض .

....

....

....

....

التقويم :

١ تربط بين المسلمين رابطة عظيمة، تحدث عن ذلك في ضوء هذا الحديث.

٢ اذكر بعض حقوق المسلم على أخيه المسلم غير ما ذكر في الحديث.

٣ زميلان تخاصما أمامك، ما موقفك تجاههما؟ وضح ذلك من خلال الحديث .

٤ اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث.

٥

حفظ الأعراض وصيانتها وتنقية المجتمع من المتطاولين على ذلك أمر مهم وملحٌّ للحفاظ على المجتمع وسلامته من الأمراض والآفات والأضرار، لذلك حرم الإسلام الزنا وغلَّظ عقوبة المتهاونين به كما في الحديث التالي :

عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني - رضي الله عنهما - أنهما قالا : إن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، أَنْشُدُك الله إلا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصمُ الآخر - وهو أفقه منه - : نعم، فاقض بيننا بكتاب الله وائذَن لي، فقال رسول الله ﷺ : «قُل» ، قال : إن ابني كان عَسِيفاً على هذا، فزنى بامرأته وإني أُخْبِرْتُ أن على ابني الرجم ، فافتديت منه بمائة شاة ووليدة ، فسألت أهل العلم فأخبروني أنما على ابني جلد مائة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم ، فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده لأقضينَّ بينكما بكتاب الله : الوليدة والغنم ردٌّ ، وعلى ابنك جلدُ مائة وتغريبُ عام ، واغْدُ يا أُنيسُ إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجُمْها» قال : فَغدا عليها فاعترفت، فأمر بها رسول الله ﷺ فَرُجِمَتْ. متفق عليه ، واللفظ لمسلم [1] .

- رتب العناوين التالية حسب أقربها دلالة على معنى الحديث، ثم اكتب أقربها دلالة في المكان المخصص .

☐ خطورة الزنا . ☐ أضرار الزنا . ☐ عقوبة الزنا .

التعريف بالراوي

أبو هريرة سبق التعريف به في الحديث الثالث. أما زيد بن خالد الجهني فهو : صحابي جليل، شهد الحديبية، وكان معه لواء جُهينة يوم الفتح، وحديثه في الصحيحين، مات - رضي الله عنه - سنة ثمان وسبعين [2] .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الحدود ، باب الاعتراف بالزنى ١٢/ ١٣٦ برقم (٦٨٢٧) ، ورواه مسلم ، كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنى ٣/ ١٣٢٤ برقم (١٦٩٧) .
(٢) انظر : الإصابة ١/ ٥٦٥ ، وتقريب التهذيب ص ٢٢٣ .

المباحث اللغوية

الكلمـة	معنـــاهـــا
بكتاب الله	كتاب اللَّه : المراد به هنا حكم الله مطلـقًا.
عسيفاً	العسيف : هو الأجير، وسمي الأجير عسيفاً ؛ لأن المستأجر يعسفه في العمل.
تغريب	من الغُرْبـة، وهي البُعْد عن الأهل والوطن.
يا أُنَيس	تصغير أَنَس، وهو ابن الضحاك الأسلمي -رضي الله عنه-.

الأحكام والتوجيهات

١ الزنا كبيرة من كبائر الذنوب، وجريمة من الجرائم، وفاحشة نكراء، رتَّب عليها الشرع حَدًّا في الدنيا، وعقوبـة في الآخرة، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [سورة الإسراء :٣٢].

٢ لعظم جرم الزنا رتَّب الشرع على الزاني حَدًّا في الدنيا، فإن كان الزاني أو الزانية بكْرًا، كان الحدُّ جَلْدَ مائـةٍ وتغريبَ عام، ويقوم مقامـه الآن السجـن، وإن كان الزاني أو الزانية مُحْصَنًا فالرجم.

٣ مما يستفاد من الحديث أن حال الزانيين إذا اختلفت أُقيم على كل واحد الحد الشرعي المقدر المناسب لحاله.

٤ الحدود في الشريعة الإسلامية محددة معلومـة، إذا ثبت الجرم على صاحبها فليس لأحد تغييرها، ولا تقبل الفداء مهما كان المال، كما قال رسول الله ﷺ : «الولـيدة والغنم ردٌّ عليك».

٥ الأصل في الأحكام هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولا يجوز تركهما والحكم بخلاف ما دلَّا عليه.

٦ القسَم لا يشرع إلا إذا دعت الحاجة إليه، ولا مانع منه عند تعاظم الأمر ولو من غير استحلاف، فيقسم الرجل لتأكيد مطلوبه كما فعل النبي ﷺ .

٧ يشرع الصلح بين المسلمين، بل هو فضيلة من الفضائل.

٨ جواز إفتاء العالم مع وجود من هو أعلم منه.

٩ لا يجوز الصلح بما يخالف الشرع، وإذا تم الصلح على خلاف الشرع فهو مردود.

١٠ من الفقه في الدين حسن الأدب مع أهل الفضل والعلم واحترامهم وتقديرهم حتى حال السؤال والمناقشة والحوار.

١١ حسن خلق الرسول ﷺ وعِظَمُ حِلْمِه، حيث لم يُعَنِّفْ الأعرابي رغم جفاء أسلوبه وغلظة طريقته، وهكذا ينبغي أن نقتدي بالنبي ﷺ في حلمه وتحمله للجاهلين.

أنشطة

نشاط ١ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾ اذكر ثلاثةً من الأمور التي توقع في كبيرة الزنا ـ نسأل الله السلامة والعافية.

....

....

....

نشاط ٢ الله -سبحانه وتعالى- خبير حكيم يقضي بالحق والعدل، بيِّن أوجه التناسب بين حد الزنا وجريمة الزنا .

....

....

....

نشاط ٣ بيِّن وجه دلالة الحديث على ما يلي :

- من الفقه في الدين حسن الأدب مع أهل الفضل والعلم واحترامهم وتقديرهم حتى حال السؤال والمناقشة والحوار.

....

....

....

- جواز التوكيل ولو مع حضور الموكِل .

....

....

....

- ينبغي للسائل والمستفتي أن يذكر تفاصيل مسألته ليتمكن المفتي من فهم المسألة والإجابة بصورة واضحة تزيل اللبسَ والغموض.

....

....

....

التقـويـم :

١. من المقاصد الشرعية الكبرى: حفظ الضروريات الخمس، حاول أن تذكرها جميعًا، موضِّحا ما يدل عليه الحديث منها.

٢. ميِّز بين عقوبة الزاني المُحْصَن وغير المُحْصَن.

٣. اذكر الأدب الذي ينبغي أن يتحلى به السائل مع العالِم.

٤. اشرح الحديـث بإيجـاز، ذاكرًا أربعًـا من فوائـده.

عنايـة الصحابـة رضي الله عنهم بسنة النبي ﷺ وهديـه أمر ظاهر وبيِّن يؤكد ذلك دقـة وصفهم وملاحظتهم لفعله وطريقته كما في الحديث التالي :

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : ضحَّى النبي - ﷺ - بكبشين أملحين، فرأيتـه واضعًا قدمـه على صفاحهما ، يسمِّي ويُكَبِّرُ، فذبحهما بيـده. متفق عليه (١) .

- قـارن بين الموضوعين التاليين واختـر أنسبهما للحديث واكتبـه في المكان المخصص.

- مشـروعـيـة الأضحـيـة . - سنن الأضحـيـة .

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر النجَّاري الخزرجي.
مولده ووفاته	مات سنة إحدى وتسعين، وقيل بعدها، وهو آخر من مات من الصحابـة بالبصرة .
من مناقبه وفضله	دعا لـه النبي ﷺ بكثرة المـال والولـد فاستجيب دعـاؤه . خدم النبي ﷺ عشر سنين. كان أحد الرماة المصيبين ، ويأمـر ولـده أن يرموا بين يديـه ، وربَّما رمى معهم فيغلبهم بكثرة إصابتـه.
من أقواله وحكمه	قـال أنس بن مالك لبنيـه : «يـا بنيَّ قَـيِّـدوا العلمَ بالكتاب».
قيل فيه	قال الذهبي : صحب النبي ﷺ أتم الصحبة ولازمه أكمل ملازمة منذ أن هاجر وإلى أن مات وغزا معه غير مرة وبايع تحت الشجرة . لما توفي قيل فيه : ذهب نصف العلم .

(١) رواه البخـاري في كتاب الأضاحي ، باب من ذبح الأضاحي بيده ١٠/ ١٨، برقم (٥٥٥٨)، ورواه مسلم في كتاب الأضاحي، باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة ٣/ ١٥٥٦برقم (١٩٦٦) .

مصطلحات

الأُضحيَة	هي اسم لما يذبح من الإبـل والبقر والغنم يوم النحر وأيـام التشريق، تقرُّبًا إلى الله تعالى. وسميت بذلك ؛ لاشتقاقها من الوقت الذي تشرع فيه، وهو وقت الضحى.

المباحث اللغوية

الكلمـة	معنـــاهـــا
بكبشين	الكبش : فحل الضأن، في أيِّ سن كان، وقيل : إذا أثنى، وقيل : إذا أربع.
أملحين	مفرده أملح، وهو الأبيض الخالص، وقيل : الذي فيه سواد وبياض والبياض أكثر. وجاء في لفظٍ : (أقرنين) أي : لكل منهما قرنان.
صفاحهما	الصِّفاح بكسر الصاد وتخفيف الفاء، والمراد : صفحة العنق وهي جانبـه.

٦

الأحكام والتوجيهات

١ دل الحديث على مشروعية الأضحية، وأنها سنة مؤكدة يكره تركها لمن كان قادراً عليها .

٢ من الأفضل أن يتولى المسلم ذَبْحَ أضحيتِه بيده إذا كان يحسن الذبح اقتداءً بالنبي ﷺ ، ومع ذلك فإنـه يجوز للإنسان أن يوكِّل من يذبح عنـه ذبيحته.

٣ وجوب التسمية على الذبيحـة.

٤ مما يفيده الحديث استحباب التكبير -بعد التسمية- عند الذبح.

٥ استحباب وضع الرِّجل على صفحة عنق الأضحية الأيمن، و أن تذبح الغنم مضطجعة على الجانب الأيسر؛ لأن ذلك أسهل للذابح في أخذ السكين باليمين، وإمساك رأسها بيده اليسار.

٦ يستحب أن تكون الأضحية بكبش أملح أقرن، فإن لم يتيسر فلا بأس بغيره مادام سالمًا من العيوب.

٧ تواضع النبي ﷺ وتوليه أموره بنفسه.

٨ الرحمة بالبهائم حتى عند ذبحها.

أنشطة

نشاط ١ التزام سنة النبي ﷺ علامة محبته ومتابعته، اقترح أكبر عدد ممكن من الوسائل لنشر سنة النبي ﷺ في الأضحية وغيرها .

....

....

نشاط ٢ ماذا تستنتج مما يلي :

- ذبح النبي ﷺ الكبشين بيده .

....

....

- دقة وصف أنس رضي الله عنه .

....

....

- استهلال يوم العيد بالذبح والسَّلْخ وتوابعهما .

....

....

نشاط ٣ الأضحية تجمع بين كونها عبادة بين العبد وربـه، وبين الإحسان للآخرين، وضِّح ذلك :

....

....

نشاط ٤ قارن بين قولـه ﷺ : «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبْحَة وإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلة» وحديث الدرس وأجب عما يلي :

- أي الحديثين أعـم مـن الثاني؟ ....
- هل يغني أحدهما عن الآخر ؟ ولماذا ؟

....

....

- وجـه اتفـاق بيـن الحديثيـن : ....
- وجـه اختلاف بين الحديثين : ....

٦

التقـويـم :

س١ ما معنى : أملحين ، صفاحهما؟

س٢ ما حكم الأضحيـة ؟ مع الدليل .

س٣ اذكر الأمور المشروعة عند ذبح الأضحية.

مهما امتلك الإنسان من عقل حصيف وتفكير ناضج فسيبقى بشرًا يعتريه قصور البشر وضعفهم، ولا يمكن أبدًا أن يستقل في حياته ويستغني عن توفيق ربه تعالى وعونه وتسديده وتوفيقه، لذا كان ﷺ يُعْنَى بتعليم الصحابة الاستخارة في الأمور كلها كما في الحديث التالي:

عن جابر -رضي الله عنه- قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كُلِّها كالسورة من القرآن: «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علَّام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدُر لي الخير حيث كان، ثم رَضِّني به، ويسمي حاجته» رواه البخاري [1].

- رتِّب العبارات الآتية حسب درجة دلالتها على عنوان الحديث، ثم اختر أقربها دلالة، وعدِّل ما يلزم ودوِّنها في الحقل المخصص.

العبارة	الترتيب
وجوب الاستخارة	
مشروعية الاستخارة	
الحث على الاستخارة	
صفة الاستخارة	
حاجة العبد وافتقاره إلى الله	

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة ١١/ ١٨٣، برقم (٦٣٨٢).

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	جـابـر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري.
مولده ووفاته	توفي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سنة ٧٨ هـ .
من مناقبه وفضله	شهد مع أبيـه بيعـة العقبـة الثانيـة. وغـزا مع النبي ﷺ تسع عشرة غـزوة . رحل فـي حديث القِصَاص إلى الشام ليسمعـه من عبد الله بن أُنَيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (مسند الإمام أحمد ٣/٤٩٥) .

المباحث اللغوية

الكلمـة	معنـــاهـــا
الاستخـارة	طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما.
أستخيرك بعلمك	أي أطلب الخيرة مما تعلم ؛ لأنك أعلم.
أو	شـك مـن الراوي.
فاقدره	بضم الدال وكسرها، أي اجعله مقدورًا لي وميسرًا.
واصرفني عنه	أي حتى لا يبقى القلب بعد صرف الأمر عنـه متعلقاً بـه.

٧

الأحكام والتوجيهات

١ حرص النبي ﷺ وشفقته على أُمَّته، وتعليمهم جميع ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، حيث يريد ﷺ أن يتعلقوا باللّه سبحانه وتعالى في جميع أمورهم. لذا علمهم الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن ليحفظوها كاملة مرتبة.

٢ لا حول للإنسان ولا قوة، والحول والقوة لله سبحانه وتعالى، فيجب على العبد ردُّ الأمور كلِّها لله سبحانه وتعالى.

٣ الدعاء من أنجح الوسائل في حل الأمور المستحكمة.

٤ الاستخارة صلاة ودعاء والسعيد من يقوم بها، ومن تركها فوَّت على نفسه خيرًا عظيمًا.

٥ مشروعية صلاة الاستخارة، وهي تُفعَل إذا أراد الإنسان عملاً من الأعمال المباحة، أو عند تعارض مستحبَّين أيهما أولى.

٦ صلاة الاستخارة ركعتان من غير الفريضة، ويكون الدعاء بعدهما على خلاف بين أهل العلم هل يكون بعد السلام أو قبله.

٧ ذكر بعض أهل العلم أن المسلم يفعل ما انشرح له صدره بعد الاستخارة، فإن لم ينشرح صدره فلا بأس من تكرار الصلاة حتى ينشرح صدره.

٨ في الحديث إثبات صفتي العلم والقدرة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته.

٩ مشروعية دعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته.

أنشطة

نشاط ١ تأمل الحديث وبيِّن أيّ العبارات التالية دلَّ عليها الحديث وأيُّها لم يدل عليها .

العبـــارة	يدل عليها الحديث	لا يـدل عليها
حرص النبي ﷺ وشفقته على أمتـه.		
قد يحرص المسلم على أمر يحسبه خيرًا وهو ليس كذلك.		
حين يشكل على إنسان أمر ما فلاينبغي أن يستشير أحدًا من البشر بل يستخير الله.		
لا ينبغي للمسلم أن يـدعو ربـه إلا فـي أمـور الآخـرة.		
ليس كل مايظنـه الإنسـان خيرًا لــه يكون كذلك.		
.... (*)	✓	
....		✓

(*) يقترح الطالب عبارات ينطبق عليها الخيار المحدد.

٧

نشاط ٢ علِّل مـا يـلي :

من شقوة ابن آدم تركـه استخارة اللّه، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله عز وجل.

....

....

....

نشاط ٣ استـدل من الحديـث على ما يلي :

- مشروعية دعـاء الله بأسمائـه وصفاتـه .

....

- قـد يكون ظاهر الأمر خيرًا وحقيقتـه بخلاف ذلك.

....

نشاط ٤ احترت في اختيار التخصص أو الكلية أو الوظيفة الأنفع لك، ناقش مع معلمك وزملائك الخطوات السليمة لاتخاذ القرار المناسب مبيِّناً موقـع الاستخـارة من ذلك.

....

....

....

التقـويـم :

س١ عـرِّف بـراوي الحديث.

س٢ مـا المراد بالاستخارة ؟ ومـا الحكمة من مشروعيتها؟

س٣ متى يدعو المسلم بدعـاء الاستخارة ؟

س٤ كم عدد ركعات صلاة الاستخارة؟ وهل يكفي عنها غيرها من الصلوات؟ وضِّح ذلك.

س٥ اذكـر أربعًا من فوائد الحديـث.

إن مما يعين على قيام الابن ببرِّ والديه والإحسان إليهما هو قيام الأبوين باتباع هدي النبي ﷺ في تنشئته وتربيته ومن ذلك القيام بما ورد في الحديث التالي:

عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «كلُّ غلام رهينةٌ بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويُحلَق، ويسمَّى».
رواه أصحاب السنن، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم[1].

- اختر أيَّ العنوانين التاليين أقرب لمعنى الحديث واكتبه في المكان المخصص.
- فضل العقيقة
- الحث على العقيقة

التعريف بالراوي

سبقت ترجمته في الحديث الأول.

مصطلحات

العقيقة	بفتح العين المهملة، وهي اسم لما يذبح عن المولود.

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأضاحي «باب في العقيقة» ٣/ ٢٦٠ برقم (٢٨٣٨)، وأخرجه الترمذي، كتاب الأضاحي، باب من العقيقة، ٤/ ١٠١، برقم (١٥٢٢).

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
رهينة	بإثبات الهاء، معناه : مرهون، فعيل بمعنى مفعول، والهاء تقع في هذا للمبالغة.
رهينة بعقيقته	معناه أن العقيقة لازمة لابد منها، فشبَّه المولود في لزومها وعدم انفكاكه منها بالرهن في يد المرتهن.

الأحكام والتوجيهات

1. مشروعية العقيقة، وأنها مستحبَّة استحبابًا مؤكَّدًا.
2. مما يستحب في العقيقة أنها تذبح في اليوم السابع للمولود، ولو قدمها الوالد أو أخرها أجزأت، ولكن خالف السنة.
3. يستحب أن يحلق رأس المولود الذكر جميعه في يوم سابعه.
4. يستحب تسمية المولود يوم سابعه، وإن سُمِّي قبل ذلك فلا بأس،جاء في صحيح مسلم وغيره، عن الرسول ﷺ أنه قال : «ولد لي الليلة ولد، سمَّيته باسم أبي إِبراهيم» [1]، فهذا يدل على أنه سمَّاه في اليوم الأول من ولادته.
5. الولد -ذكرًا كان أم أنثى- نعمة من الله تعالى تستوجب الشكر قولاً وعملاً.
6. كمال الشريعة وشمولها.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال ٤/ ١٨٠٧، برقم (٢٣١٥).

أنشطة

نشاط ١ شكر الله يكون بالقول والعمل، استدل من الحديث على هذه العبارة .

....

....

نشاط ٢ دلَّ الحديث على مشروعية العقيقة والحلق والتسمية، ما الأمور المعنوية المترتبة على القيام بذلك؟

....

....

....

....

نشاط ٣ العناية بتربية الأبناء وصلاحهم مطلب مُهِمٌّ ومُلِحٌّ وبخاصة في هذا الزمن، بالرجوع إلى مصادر التعلم اذكر أربعة نصوص ورد فيها الأمر بذلك.

....

....

....

....

نشاط ٤ اذكـر فائـدة يصح أن يكون هذا الحديـث دليلاً عليها غـيـر ما ذكـر في الشرح.

....

....

التقـويـم :

س١ مـا المراد بالعقيقة؟ وما معنى (رهينـة)؟

س٢ متى تشرع تسمية المولود؟

س٣ متى يشرع ذبـح العقيقة؟ اذكر الدليل على ذلك.

س٤ اذكر ثلاثـاً مـن فوائـد الحديث.

عناية المسلم بالطَّيِّب من القول والعمل والمأكل والمشرب سبب من أسباب توفيقه وفلاحه في الدنيا والآخرة، وإتيانُه للخبيث السيء من القول والعمل والمأكل والمشرب سببٌ لحرمانه من الخير والبركة كما في الحديث التالي :

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «أيها النَّاس إن اللَّه طيِّبٌ لا يقبل إلاَّ طيِّبًا، وإن اللَّه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون : ٥١]، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعثَ أغبرَ يمدُّ يديه إلى السماء، يا رب، يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِي بالحرام فأنَّى يستجاب لذلك» رواه مسلم [1].

- اختر عنوانًا مناسبًا للحديث واكتبه في المكان المخصص.

التعريف بالراوي

سبقت ترجمته في الحديث الثالث.

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
طيِّب	معناه هنا الطاهر، والمراد أن اللّـه سبحانه وتعالى منزَّه عن النقائص والعيوب كلها.

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٢/ ٧٠٣ برقم (١٠١٥)، ورواه الترمذي في أبواب تفسير القرآن سورة البقرة رقم (٢٩٨٩) وانظر تحفة الأحوذي (٨/ ٢٦٦).

الكلمة	معناها
لا يقبل إلا طيّبًا	الطِّيبُ من المال : الحلال، ومن الأعمال ما كان خالصًا لله تعالى.
أشعث	الشَّعَثُ : تغيُّر الشعر وتلبُّده.

الأحكام والتوجيهات

١ الله سبحانه وتعالى طيِّب منزَّه عن النقائص والعيوب كلها، فله سبحانه الأسماء الحسنى، والصفات العُلَى.

٢ على المسلم أن يحرص في كل ما يتقرب به إلى الله أن يكون طيِّبًا، خاليًا من المفسدات المعنوية والحسيَّة.

٣ أكل الحلال الطيِّب سببٌ في قبول العمل الصالح.

٤ الأمر في التعامل المالي بالحلال، والحذر من التعامل بالحرام.

٥ من موانع إجابة الدعاء التعامل بالمال الحرام أكلاً وشرباً ولباساً وتغذية.

٦ ذكر الرسول ﷺ في هذا الحديث بعض آداب الدعاء، وهي من أسباب الإجابة، وهي :

....

....

....

....

....

أنشطة

نشاط ١ ماعلاقة الحديثين الآتيين بحديث الدرس؟

١ ـ روى أبو داود وغيره عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن النبي ﷺ قال : «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده» (١) .

٢ ـ أخرج الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما، عن سلمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي ﷺ قال : «إن اللَّه تعالى حَيِيٌّ كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صِفْرًا خائبتين» (٢) .

....

....

....

نشاط ٢ ما الوصايا التي تقدمها للأصناف التالية لكي يطيب مالهم ويحل ويبارك فيه :

	الوصايا	
التاجر		
الموظف		
الطالب		

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب ١/ ٤٨٠ برقم (١٥٣٦) وأخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في دعوة الوالدين ٤/ ٢٧٧ برقم (١٩٥٠).
(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء ١/ ٤٦٨ برقم (١٤٨٨)، وأخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ١٠٥، في ٥/ ٥٢٠ برقم (٣٥٥٦).

نشاط ٣ بالتعاون مع زملائك عَدِّدْ أكبر قدر ممكن من صور الكسب المحرم في كل مما يلي :

المجال	صور التعامل المحرم	
الأسهم والبورصات		
الحاسب والتقنية		
الطب والتمريض		
التعليم والتدريب		

نشاط ٤ بيِّن وجه دلالة الحديث على ما يلي :

مشروعية التأسي بالمرسلين	....
لإجابة الدعاء شروط وموانع	....
شؤم المعصية قد يصيب الإنسان في الدنيا	....

التقـويـم :

١ ما معنى قولـه ﷺ : «إن الله طيِّبٌ لا يقبل إلا طيبًا» ؟

٢ لِمَ لَمْ تقبل إجابـة هذا الداعي الذي توفرت فيه بعض أسباب الإجابـة؟

٣ عدِّد ثلاثـةً من أسباب إجابـة الدعاء.

٤ اذكـر ثـلاثاً من فوائـد الحديث.

فَضْلُ الله على خلقه كبير وإحسانه إليهم عظيم، فهو يجازي بالقليل الكثير وباليسير العظيم؛ ترغيباً وحضًا على فعل الجميل وترك القبيح، ويدل على ذلك الحديث التالي :

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل، قال : قال : «إن الله كتب الحسناتِ والسيئاتِ، ثم بيَّن ذلك، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها اللَّه لـه عنده حسنةً كاملةً، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها اللَّه لـه عنده عشر حسناتٍ إلى سبعمائة ضِعْفٍ، إلى أضعافٍ كثيرة، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها كَتبهاً اللَّه لـه عنده حسنةً كاملةً، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها اللَّه له سيئةً واحدةً » [1] متفق عليه، واللفظ للبخاري.

- استخرج فائدة من الحديث وعدِّل عليها ما يلزم لتكون عنواناً مناسباً للحديث واكتبها في المكان المخصص .

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابن عَمِّ النبي ﷺ.
مولده ووفاته	ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي - رضي الله عنه - سنة ٦٨ هـ بالطائف .
من مناقبه وفضله	ركب زيد بن ثابت فأخذ ابنُ عبَّاس بركابه فقال : لا تفْعل يا ابن عمِّ رسول الله ﷺ .... قال : هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائنا، فقال له زيد : أرني يديك فأخرج يديه فقبَّلهما وقال : هكذا أُمِرْنا أن نفعل بأهل بيت نبيِّنا ﷺ .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب من همَّ بحسنة أو سيئة ١١/ ٣٢٣ برقم (٦٤٩١)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان ، باب إذا همَّ العبد بحسنة كتبت ١/ ١١٨ برقم (١٣١).

من أقوالـه وحكمـه	سُئِل يومًا : « أنَّـى أصَبْت هذا العلم ؟» فأجاب : بلسان سَؤُول، وقلب عَقُول .
قيل فيه	وصفـه سعد بن أبي وقاص – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – فقال : ما رأيت أحدًا أحْضَر فهمًا ، ولا أكبر لُـبًّا، ولا أكثر علمًا، ولا أوسع حِلْمًا من ابن عباس، ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات ، وحولـه أهلُ بدْرٍ من المهاجرين والأنصار فيتحدث ابن عباس ولا يُجاوز عمر قولـه.

المباحث اللغوية

الكلمـة	معنـــاهـــا
فيما يرويه عن ربه عز وجل	هـذه إحدى صيغ الروايـة للحديث القدسي.
إن الله كتب الحسنات	أمـر الله تعالى الحفظـة أن تكتب، وقيل قدَّر ذلك، وعرَّف الكتبـة من الملائكة ذلـك التقديـر.
فمن همَّ	الهَمُّ ترجيح قصد الفعل، وهو فوق مجرد الخاطر الـذي يمـر بالقلب ولا يستقر. وقيل : إذا أراد، كما وقع في بعض الروايـات.

الأحكام والتوجيهات

١ في الحديث دليل على عظم فضل الله تعالى ومَنِّـه وكرمـه.

٢ امتنَّ الله على عباده المؤمنين بعدم مؤاخذتهم بما يجول في خواطرهم من المعاصي التي لم يعزموا عليها ولم تستقر في قلوبهم.

٣ يكتب اللَّه سبحانـه وتعالى كل ما يعمله العبد في هذه الدنيا صغيرًا كان أو كبيرًا، فعلى المسلم أن يحرص ألا يُكتَب عليه إلا ما كان حسناً.

١٠

٤ إذا ألَمَّ المسلم بمعصية فعليه أن يبادر إلى إزالتها بالتوبـة والندم والاستغفار.

٥ من فضل اللَّه تعالى ومِنَّته وكرمـه أن جعل همَّ الإنسان بالعمل الصالح يكتب لـه حسنة ولو لم يعملـه.

٦ حَرِيٌّ بكل راغب في الفوز والتقدم أن يتفقه في الأسباب والعوامل التي تضاعف الحسنات وتزيدها ومن ذلك الزيادة في الإخلاص وصدق العزيمة وحضور القلب وتعدي النفع وشرف العمل والزمان والمكان .

أنشطة

نشاط ١ كيف تستدل بالحديث على مايلي :

الله عز وجل يعلم السر والعلن	
على المسلم أن يعلق قلبه بالله	
العمل الصالح قد يكون فعلاً وقد يكون تركاً	

نشاط ٢ قال بعض السلف : «ويـلٌ لمن غلبت آحادُه عشراتِـه» .
ما المقصود بهذه العبارة في ضوء ما تفهم من الحديث ؟

....

....

نشاط ٣ "من أعظم ما يعين المسلم على ترك المعصية والبعد عنها يقينه وإيمانه بقولـه ﷺ : «من ترك شيئاً لله عوضه الله خيرًا منـه» " علق على العبارة السابقة .

....

....

نشاط ٤ عدِّد ما يحضرك من أسماء الله وصفاتـه التي يظهر أثرها في هذا الحديث.

....

....

التقــويـم :

١ ما معنى قولـه : «إن الله كتب الحسنات والسيئات» ؟

٢ مدار هذا الحديث على عِظَمِ مِنَّة الله على خلقه، وضِّح ذلك.

٣ اذكر ثلاثة من عوامل زيادة الحسنات ومضاعفتها .

٤ استنبط فائدتين من الحديث مما لم يذكر في شرحـه.

الجزاء من جنس العمل، والاجتهاد في طاعة الله وإيثار محبوبه على كل محبوب وتقديم مراده وأمره سببٌ عظيم للحصول على فضل الله وعنايته وحفظه، ويدل على ذلك الحديث التالي:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:
«إن الله تعالى قال: من عادى لي وَليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أُحِبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يبصر به، ويدَه التي يبطش بها، ورِجْلَه التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأُعِيذَنَّه» رواه البخاري [1].

- اختر عنوانًا مناسبًا للحديث واكتبه في المكان المخصص.

التعريف بالراوي

سبقت ترجمته في الحديث الثالث.

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
وليًّا	من الموالاة، وأصلها القُرْب، وأصل المعاداة البُعْد، والولي هو القريب من الله بعمل الطاعات والكف عن المعاصي.
آذنته بالحرب	أعلمته أني محارب له حيث كان محاربًا لي بمعاداته أوليائي.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع ١١/ ٣٤٠ برقم (٦٥٠٢).

الكلمــة	معنـــــاهــــا
كنت سمعه الذي يسمع بـه	المراد من هذا أن من اجتهد بالتقرُّب إلى الله تعالى بالفرائض، ثم بالنوافل قرَّبـه إليه ورقَّـاه من درجـة الإيمان إلى درجة الإحسان، فيصير يعبد اللَّه على المراقبة كأنـه يراه، فإن نطق نطق بالله، وإن سمع سمع بـه، وإن نظر نظر بـــه، وإن بطش بطش بـه.
ولئن سألني لأعطيَّنه... الخ	يصير مُجـاب الدعـوة لكرامتـه على الله تعالى.

الأحكام والتوجيهات

١ التحذيـر من معاداة أولياء الله عـزَّ وجـلَّ.

٢ معاداة أولياء الله عـزَّ وجـلَّ سبب لحرب الله تعالى للمُعادي.

٣ الفرائض أحبُّ إلى اللَّه وأفضل من النوافل.

٤ الاجتهاد في التقرُّب إلى اللَّه بالفرائض والنوافل؛ يملأ القلب بمحبَّة الله وتعظيمـه.

٥ إثبات محبَّة الله عـزَّ وجـلَّ لأوليائـه.

٦ مـا افترض الله على عبـاده يتضمن مافرض فعلـه وهو الطاعات الواجبـة، وما فرض تركـه وهو المعاصي.

٧ المعاصي محاربـة لله عـزَّ وجـلَّ، ولكن كلما كان الذنبُ أقبحَ كان المذنب أشدَّ محاربـةً لله.

٨ النوافل والتطوعات كثيرة جدًّا؛ فاحرص أوَّلاً على النوافل المكملة للفرائض، ثم تفقَّـه في معرفـة درجـات وآثار بقيَّـة النوافـل.

٩ ترتيب الأولويات والمهمَّات في التفكير والعمل، فلا يقدم المفضول على الفاضل، ولا المستحبُّ على الواجب، وقد قيل : من شغلـه النفل عن الفرض فهو مغرور.

أنشطة

نشاط ١ قـارن بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان حسب الجدول التالي :

العنصـــر	أوليـاء الرحمــن	أوليـاء الشيطــان
شروط الانتماء لهم.		
أخلاقهم وتعاملهم .		
هـدفهـم في الدنـيـا.		
العلاقة بينهم .		
.... (*)		

(*) يضيف الطالب عنصرًا من عنده ويجري فيه المقارنـة.

نشاط ٢ بمَ تفسر جرأة الذين يعادون أولياء الله عز وجل والله قد توعدهم بحرب منه سبحانـه ؟

....

....

....

11

نشاط ٣ روي عن القاسم بن عبيد أنه قال : قلت لأنس بن مالك : يا أبا حمزة ادع الله لنا، قال : الدعاء يرفعه العمل الصالح .

- في ضوء ما درست في وحدة مصطلح الحديث ماذا يسمى قول أنس رضي الله عنه ؟

....

....

- ما المعنى المشترك بين قول أنس رضي الله عنه والحديث ؟

....

التقويم :

س١ ما معنى قوله تعالى في الحديث القدسي: «من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب»؟ مستشهداً ببعض النصوص على ما تقول.

س٢ ما ثمرة محبة الله تعالى لعبده ؟

س٣ ما المراد بأداء الفرائض ؟

س٤ كيف دل الحديث على ترتيب الأولويات والبداءة بالأهم فالمهم ؟

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : «قال رسول الله ﷺ : «عشر من الفطرة : قصُّ الشارب، وإعفاءُ اللحية، والسواكُ، واستنشاقُ الماء، وقصُّ الأظفار، وغسلُ البراجم، ونَتْفُ الإبط، وحَلْقُ العانة، وانتقاصُ الماء» قال مصعب -أَحد الرواة - : ونسيت العاشرة، إلا أن تكون المضمضة. رواه مسلم [1].

صلاح الظاهر أمارة ودلالة على صلاح الباطن، والعكس صحيح، لذلك جاءت عناية الإسلام بالأمور التالية :

- (الطهارة -الإسلام) استخدم هاتين الكلمتين لتكوين عنوان مناسب للحديث واكتبه في المكان المخصص .



براجم الأصابع

التعريف بالراوي

اسمها ونسبها	عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أم المؤمنين وزوج النبي ﷺ .
مولدها ووفاتها	ولدت بعد البعثة بأربع سنين وتوفيت رضي الله عنها سنة ٥٧ هـ ودفنت بالبقيع.
من مناقبها وفضلها	أم المؤمنين وزوج النبي ﷺ وأحبُّ الناس إليه، ولم يتزوج بِكْرًا سواها . أنزل الله براءتها من فوق سبع سمواته. - بعث معاوية إلى عائشة -رضي الله عنها- بمائة ألف، فوالله ما غابت الشمس عن ذلك اليوم حتى فرَّقتها، قالت لها مولاتها : لو اشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهمٍ لحماً ! فقالت : لو قلت قبل أن أفرِّقها لفعلت .

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ١/ ٢٢٣ برقم (٢٦١).

قيل فيها	قال الإمام الزهري : لو جُمِعَ عِلْمُ عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين، وعلم جميع النساء ، لكان علم عائشة أفضل.

١٢

المباحث اللغوية

الكلمـة	معنـــاهـــا
الفطـرة	السُّنَّـة، والمعنى : من سنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عشر، وقيل : هي الديـن .
إعفاء اللحية	الإعفـاء : الترك، واللِّحية : بكسر اللام، وهو اسم لما نبت على الخَدَّين والذَّقَن، وجمعها لِحَى بكسر اللام، وحكي ضمها، وإعفاؤها : تركها.
البراجم	جمع بُـرْجُمَـة، وهي عُـقَدُ الأصابع التي في ظهر الكَفِّ.
انتقاص المـاء	أي : الاستنجاء.

الأحكام والتوجيهات

١ عنايـة الإسلام بأمـر النظافة وحسن المظهـر.

٢ دين الإسلام دين متوافق مع الفطرة البشريـة في تكوينها ومتطلباتها.

٣ هذه الخصال تتفق في أنـها مأمور بها شرعًا ، لكن حكمها التكليفي من حيث الوجوب والاستحباب يعرف مـن أدلـة أخرى.

٤ من آداب الإسلام : احترام الآخرين وتقديرهم، وعدم الإساءة إليهم حتى بالرائحـة.

٥ شخصية المسلم شخصية متميزة في مظهرها ومخبرها، في ظاهرها وباطنها، فالمسلم متمسك بالإسلام عقيدة وخلقاً وتعاملاً، وكذلك في ظاهره ملتحيًا، قاصًّا شـاربـه، مخالفًا بذلك اليهود والنصارى والمجـوس وغيرهم.

٦ في المحافظة على سنن الفطرة محافظة على المـروءة، وعلى التآلف المطلوب، لأن الإنسان إذا بدا في هيئـة جميلـة كان أدعى لانبساط النفس إليه، فيقبل قولـه، ويحمَد رأيـه، والعكس بالعكس.

٧ تقدم الإسلام في الاهتمام بالطب الوقائي.

٨ ذكر أهل العلم أن قصَّ الأظافـر والشارب، وحلق العانـة، ونتف الإبط يكون حسب الحاجـة إليه، فلا يترك أظافره تطول، أو شاربـه أ ونحو ذلك، واستحب بعض العلماء تعاهد ذلك كلـه من الجمعة إلى الجمعـة؛ لاستحباب الغسل والنظافة فـي ذلك اليوم، وقد وقَّت النبي ﷺ لأصحابـه أن لا يتركوها أكثر من أربعين ليلـة .

أنشطـة

نشاط ١ كيف يستدل بهـذا الحديث على كمـال الإسلام وشمولـــه ؟

....

....

نشاط ٢ وضِّح كيف يـؤثر التزام هذه السنن والعنايـة بها على حسن سيرة الإنسان وقبولـه وتأثيره في الآخريـن .

....

....

نشاط ٣ صنِّـف خصال الفطرة العشر الواردة في الحديث وارسمها في مخطط يوضحها .

نشاط ٤ للطب الوقائي جناحان مهمان، الجناح الأول رعايـة الصحة الشخصية، والجناح الثاني رعايـة الصحة البيئية تحدث عن هذا الموضوع مستفيداً مما درست في الحديث .

....

....

....

التقـويـم :

س١ مـا معنى : الفطـرة، البراجـم ؟

س٢ متى يقص الإنسان أظافـره وشاربـه ويحلق عانتـه ؟ وضِّح ذلك .

س٣ النظافـة مطلب عام، فـاذكر توجيه الإسلام في ذلك من خلال دراستك للحديث.

س٤ شخصية المسلم متميزة في المظهر والمخبر، اذكر أمثلة ذلك.

ثانياً : الثقافة الإسلامية

الشمـائـل المحمـديـة (1)

الرسـول ﷺ قـدوة :

بعث اللَّه سبحانـه وتعالى محمداً ﷺ للناس كافـة، يبشرهم وينذرهم، ويدعوهم إلى دين الله تعالى، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلالـة إلى الهدى، فقام رسول الله ﷺ بهذه المهمة خير قيام، وتمثل هذا الدينَ بأقوالـه وأفعالـه، وفي سلوكـه وتصرفاتـه، وفي أخلاقـه وتعاملـه مع الناس، وقد أثنى عليه الله سبحانـه وتعالى فقال جل من قائـل : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] .

وأمر سبحانـه الخلق أن يقتدوا بـه، ويتأسَّوا بفعالـه، ويهتدوا بهديه، ويتخلقوا بأخلاقـه، فقال سبحانـه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١] .

ومن هنا فقد نقل السلف الصالح -رحمهم اللَّه تعالى- أخلاق النبي ﷺ وشمائلـه، وصفاتـه الخلقيـة للتأسِّي بـه والسير على طريقـه، والاقتداء بـه، والاهتداء بهديـه. وهنا سوف نذكر بعض هذه الشمائل بشيء من الإيجـاز، لعلها تكون نبراسًا يحتذيـه المسلم، ونورًا يقتبس منـه لحياتـه، لِيُنْظَم في سلـك المتقين الأبـرار.

أولاً : من صفـاتـه الخَلْقِـيَّة :

عن أنـس بن مالـك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال : «كان رسول اللَّه ﷺ ليس بالطويـل البائـن (2) ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأَمْهَق (3) ، ولا بـالآدم (4) ، ولا بالجَعْد القَطَط (5) ، ولا بالسَّبِط (6) ، بعثـه الله على رأس أربعين سنـة...» الحديـث (7) .

---

(١) الشمائـل : هي الصفات والسمات، وشمائل الرسول ﷺ صفاته الخَلْقِيَّـة والخُلُقِيَّـة.

(٢) الطويـل البائن : الطويل الظاهـر الطول .

(٣) الأمهـق : الشديـد البياض .

(٤) الآدم : الأسـمر .

(٥) الجَعْدَ القطط : بفتح الجيم وسكون العين ، وفتح القاف، وهو الشعـر الذي فيه التواء وانقباض .

(٦) السبط بالفتح ويكسر : الشعر المسترسل .

(٧) أخرجـه البخاري في كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ في ٦/ ٥٦٤ برقم (٣٥٤٨).

وعن البـراء بن عازب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال : «كان رسول اللَّه ﷺ رجِـلاً مربوعًـا [١] ، بعيد مـا بين المنكبين، عظيم الجُمَّة [٢] إلى شحمـة أذنيه، عليـه حُلَّة حمـراء [٣] ، ما رأيت شيئًا قـطُّ أحسن منـه» [٤] .

ثانياً : سلوكـه في حياتـه، وصفاتـه الخلقية ﷺ :

لباس رسول الله ﷺ :

عن أم سلمة -رضي اللَّه عنها -قالت : «كان أحبَّ الثياب إلى رسول ﷺ القميصُ» [٥]. وعن أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال : كان رسول الله ﷺ إذا استجدَّ [٦] ثوباً سمَّاه باسمـه : عمامـة، أو قميصًا، أو رداءً، ثم يقول :«اللهم لك الحَمْدُ كما كسوتنيـه، أسألـك خيرَهُ وخيرَ ما صُنع لـه، وأعوذ بك من شَرِّه وشَرِّ ما صُنِـعَ لـه» [٧] .

مشي رسول الله ﷺ :

عن أبـي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قـال : «ما رأيتُ شيئًا أحسنَ من رسول اللَّه ﷺ ، كأن الشمس تجري في وجهه، ولا رأيت أحـدًا أسرع فـي مِشْيَـتِـه من رسول اللَّه ﷺ كأنمـا الأرض تُطْـوَى لـه، إنَّـا لَنُجْهِدُ أنفُسَنا، وإنَّـه لغَيـر مُكْتَرِث» [٨] .

عَيْشُ رسول الله ﷺ :

عن النعمـان بن بشيـر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قـال : «ألستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيتُ نبيَّكم ﷺ وما يَجِدُ من الدَّقَـل [٩] مـا يملأ بطنـه» [١٠] .

(١) رجلا : بكسر الجيم ، وهو وصف للشعر ، ومربوعـا : ليس بالطويل ولا بالقصير .
(٢) الجمَّة : بضم الجيم وتشديد الميم ، وهي ما سقط من شعر.
(٣) الحلة : ثوبـان : إزار ورداء .
(٤) أخرجـه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ٦/ ٥٦٥ برقم (٣٥٥١) ، ومسلم في كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ وأنه كان أحسن الناس وجهًا ٤/ ١٨١٨ برقم (٢٣٣٧) واللفظ له.
(٥) أخرجـه أبو داود في سننه، في كتاب اللباس، باب ما جاء في القميص ٢/ ٤٤٠ برقم (٤٠٢٥).
(٦) إذا استجد، أي: لبس ثوبًا جديدًا.
(٧) أخرجـه أبو داود في كتاب اللباس ، باب ما جاء في اللباس ٢/ ٤٣٩ برقم (٤٠٢٥).
(٨) أخرجـه الترمذي في مناقب النبي ﷺ ، باب في صفة النبي ﷺ ٥/ ٥٦٣ برقم (٣٦٤٨).
(٩) الدَّقَـل : رديء التمر. (١٠) أخرجـه مسلم في كتاب الزهد والرقائق ٤/ ٢٢٨٤ برقم (٢٩٧٧).

وعـن عائشـة -رضي الله عنها- قالت: «إنـا كُنّا آلَ محمد، نمكثُ شهرًا ما نستوقد بنار، إنْ هـو إلّا التـمـرُ والمـاءُ» [١].

كلام رسول الله ﷺ:

عن عائشـة -رضي الله عنها- قالت: «ما كان رسول الله ﷺ يَسْرُدُ سَرْدَكم هذا، ولكنّـه يتكلّم بكلام يبيّنـهُ فصل، يحفظـه مَن جلس إليـه» [٢].

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ «أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تُفْهَم» [٣].

ضَحِكُ رسول الله ﷺ:

عن عبد الله بن الحارث بن جَـزْء -رضي الله عنه- قال: «ما رأيتُ أحـدًا أكثر تبسُّمًا من رسول اللّه ﷺ» وفي روايـة قـال: «ما كـان ضَحِكُ رسول اللّه ﷺ إلاّ تبسُّمـا» [٤].

مُزَاحُ رسول الله ﷺ:

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: إن كان رسول اللّه ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لـي صغير: «يا أبا عُمَير، ما فعل النُّـغَيـرُ[٥]» [٦]. قال الترمـذي: وفِقْه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمازِح، وفيه أنـه كنّى غلامًا صغيرًا، فقال لـه: يـا أبا عُمَير [٧].

بُكاءُ رسول الله ﷺ:

عن عبد الله بن الشِّخِّيـر -رضي الله عنه- قال: أتيتُ رسول الله ﷺ وهو يُصَلِّي، ولجوفـه أَزِيـزٌ كأزيـز المِرْجَلِ[٨] من البكاء [٩].

(١) أخرجـه مسلم في كتاب الزهد والرقائق ٤/ ٢٢٨٢ برقم (٢٩٧٢).
(٢) أخرجـه الترمذي، كتاب المناقب، باب في كلام النبي ﷺ ٥/ ٦٠٠ برقم (٣٦٣٩)، وأخرج البخاري الجملة الأولى من الحديث، في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ٦/ ٥٦٧، رقم (٣٥٦٨)، وأخرجها مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي هريرة ٤/ ١٩٤٠ رقم (٢٤٩٣).
(٣) أخرجـه البخاري، كتاب العلم، باب مَن أعاد الحديث ثلاثًا ليُفهم عنه ١/ ١٨٨ برقم (٩٥).
(٤) أخرجـه الترمذي في كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي ﷺ ٥/ ٦١١ برقم (٣٦٤٢).
(٥) النغَير: بضم النون المشددة وفتح الغين، وهو طائر صغير.
(٦) أخرجـه البخاري في كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل ١٠/ ٥٨٢ برقم (٦٢٠٣).
(٧) ينظر: كتاب الشمائل للترمذي عند روايته لهذا الحديث ص ١٩٧، في باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ.
(٨) أزيـز كأزيز المرجل: أي: غليان كغليان القدر.
(٩) أخرجـه أبو داود في كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة ١/ ٣٠٠ برقم (٩٠٤).

تواضع رسول الله ﷺ :

عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ :«لا تطروني كما أطْرَت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبدالله ورسولـه» [١].

أي : لا تبالغوا في مدحي كمـا بالغت النصارى في مـدح نبيِّ الله عيسى عليه السلام، فجعلوه إلهًا، أو ابـنَ إلـهٍ .

معاملته ﷺ لأهل بيته :

عن عـروة قال : قلت لعائشة : يـا أمَّ المؤمنين، أي شيءٍ كان يصنع رسول الله ﷺ إذا كان عندك؟ قالت : «ما يفعل أحدكم في مهنـة أهلـه، يخصف نعلـه ويخيط ثـوبـه ويرقـع دلـوه» [٢] .

خُلُقُ رسول الله ﷺ :

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال : خَدَمْتُ رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي : أُفٍّ ، قَطُّ ، وما قال لي لشيءٍ صنعتُه : لم صنعتَه؟ ولا لشيء تركتُه : لم تركتَه؟ وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلُقًا، ولا مَسِسْتُ خَزًّا ولا حـريـرًا ولا شيئًـا كان ألينَ من كَفِّ رسول الله ﷺ ، ولا شَمِمْتُ مِسْكًـا قطُّ ولا عِطْرًا كان أطيبَ من عَرَق النبي ﷺ [٣] .

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًـا ولا متفحِّشًـا [٤] ، ولا صخَّابًا في الأسواق، ولا يَجْـزِي بالسيئـة السيئـة، ولكن يعفو ويصفـح [٥] .

---

(١) أخرجـه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب مريم ... ﴾ ٦/ ٤٧٨ برقم (٣٤٤٥).

(٢) أخرجـه ابن حبـان، الإحسان ١٢/ ٤٩٠ ح ٥٦٧٦ .

(٣) أخرجـه البخـاري، كتـاب الأدب، بـاب حسـن الخلـق والسخـاء ١٠/ ٤٥٦ بـرقـم (٦٠٣٨)، ومسلم في كتاب الفضائل باب : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ٤/ ١٨٠٤ برقم (٢٣٠٩).

(٤) الفاحش : ذو الفحش في طبعـه في أقوالـه وأفعالـه وصفاتـه، والمتفحِّش: متكلِّف الفحش.

(٥) أخرجـه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ ٤/ ٣٢٤ برقم (٢٠١٦).

● للاستزادة انظر : الشمائل، للترمذي، وزاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم.

أنشطة

نشاط ١ علّل ما يلي :

- دراسة صفاته ﷺ الخَلقية.

....

....

- ضبط وتدوين جميع جوانب حياته ﷺ .

....

....

نشاط ٢ أردت إقامة مشروع تتبنى فيه نشر وإحياء سنَّة النبي ﷺ، بالتعاون مع زملائك حدِّد الخطوط العريضة لهذا المشروع . يمكنك الاستفادة من الموجهات التالية :
(الأهداف - الوسائل - الزمان - المكان - الشريحة المستهدفة - وسائل الدعم)

نشاط ٣ سئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُقه ﷺ فقالت : «كان خُلُقُه القرآن».
استدل على ثلاثة من أخلاقه وشمائله ﷺ بما يناسبها من الآيات .

الخلق	الآية
اللباس	
المركب	
الوظيفة	

نشاط ٤ يعرف بعض الطلاب تفاصيل حياة مجموعـة من أصحاب الفن والرياضة ونحوهم ويجهلون تفاصيل سيرة نبيهم ﷺ وصحبـه الكرام، إلى أي شيء تعزو ذلك؟

....

....

....

التقـويـم :

س١ اذكر صفات النبي ﷺ الخلقية، مع بيان معاني المفردات الغريبة.

س٢ أجب بـ (صـح) أو (خـطأ) وصوِّب الخطأ إن وُجد :

أ ـ من السنـة أن يمشي الرجل ببـطء ( )

ب ـ من السنـة أن تستر الكعبين بالإزار ( )

ج ـ من السنة أن يخدم الإنسان نفسه ( )

س٣ كيف كان كلام النبي ﷺ ؟

الأمـر بالمعـروف والنهـي عن المنـكـر

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات هذا الدين، ومن دعائمه الأساسية، ومن مميزاته الظاهرة، وهو من أكبر عوامل الصلاح، والصلاح به يعلو الحق، ويندحر الباطل، وبه تنتشر السعادة والأمان، ويظهر الخير والإيمان، وفيه أجر عظيم، وثواب جزيل لمن قام به مخلصاً صادقاً، دلَّ على هذا نصوص الكتاب والسنة، ومن ذلك :

أ) قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧١] .

فجعل سبحانه الرحمة مترتبة على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ب) وقال سبحانه مثنيًا على الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، جاعلاً عاقبتهم الفلاح : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤].

ج) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنجاة من مصايب الدنيا وعذاب الآخرة، يقول تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٥] .

معنى المعروف والمنكر :

المعروف في اللغة : المعلوم، تقول : عرفه يعرفه معرفة وعِرْفانًا : عَلِمَه، والمعروف : ضِدُّ المُنْكَر، وكلمة المعروف تتضمن المعرفة والاستحسان [١] .

---

(١) ينظر: القاموس المحيط ٣/ ١٧٨.

والمعروف شرعاً : اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى، والتقرُّب إليه بفعل الواجبات والمندوبات[1].

والمنكر : ضد المعروف، وهو : كل ما قبَّحه الشرع وحرَّمه وكرهه [2].

ومن خلال هذين التعريفين نلحظ شمول المعروف والمنكر لجميع أصول الشريعة وفروعها، في العقائد، والعبادات، والأخلاق، والسلوك، والمعاملات، سواء أكانت واجبة أم محرمة، مندوبة أم مكروهة، فما كان منها من خير يدخل في باب المعروف، وما كان من شر فيدخل في باب المنكر.

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

دلَّت نصوص الكتاب والسنَّة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذا إجماع الأمَّة، ولكن هذا الوجوب وجوب كفائي، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، يقول تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

فقوله : ﴿ وَلْتَكُن ﴾ أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

ويقول تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ [التوبة : ٧١] ، وقال تعالى عن المنافقين : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٥] .

فجعل سبحانه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامة فارقة بين المؤمنين والمنافقين.

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» [3] .

فقوله ﷺ : «فليغيره» أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

أما الإجماع فقال النووي -رحمه الله- : وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والإجماع .

---

(١) ينظر النهاية لابن الأثير ٣/ ٢١٦ ، وغيره .

(٢) النهاية ٥/ ١١٥ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ١ / ٦٩ برقم (٧٨) .

أمـا كونـه وجوبـًا كفائـيًّا فهذا مـا عليه جمهور الأمَّـة، يقول ابنُ العربيِّ، المالكيُّ رحمه الله عند قولـه تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ في هذه الآيـة دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية [1].

شروط وجوب إنكار المنكر :

هـذا الوجوب متعلق بوجـود شروط، وهـذه الشروط متعلقة بجهتين :

أوَّلاً : الشروط المتعلقة بالآمر والناهي :

1. التكليف، بمعنى أن يكون الآمر والناهي مكلفاً (بالغًا عاقلاً)، فمن لم يكن كذلك فلا يجب عليه الأمر والنهي.
2. القدرة، فمن لم يكن قادرًا فلا يجب عليه إلاَّ الإنكار بالقلب، بمعنى أن يكره المنكر ويبغضه.

ثانيًا : الشروط المتعلقة بالمنكر الذي يجب إنكاره :

1. تحقق كون الفعل منكرًا، فلا يجوز الإنكار بالظن والاحتمال.
2. أن يكون موجوداً في الحال، وصاحبـه مباشر لـه وقت النهي.
3. أن يكون ظاهرًا دون تجسس، فإذا كان إنكار المنكر متوقفًا على التجسس، فلا يجوز الإنكار؛ لقولـه تعالى: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ [الحجرات : ١٣] ، ولأن للبيوت وما شابهها حرمـةً لا يجوز انتهاكها بغير مبـرِّرٍ شرعيٍّ.

الحكمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

هذه العبادة المهمة لها حِكَمٌ ظاهرة وآثـار نافعة للأمـة وللقائم بها، يقول العلامـة الشنقيطي -رحمه الله- : الأمر بالمعروف لـه ثلاث حكم :

الأولى : إقامـة حجة الله على خلقه، كما قال تعالى : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء : ١٦٥] .

---

(١) شرح النووي على مسلم ٢/ ٢٢ .

الثانية : خروج الآمر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف، كما قال تعالى في صالحي القوم الذين اعتدى قوم منهم في السبت : ﴿ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ الآيـة [الأعراف : ١٦٤] .

الثالثة : رجاء النفع للمأمور، كما قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥]. ا. هـ[1].

ومن آثارها النافعة :

١. أمن المجتمع وطمأنينته، إذ بـه يندفع الشر، ويأمن الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم.
٢. فيه تقليل للشر، وإزالـة للمظاهر السيئة في المجتمع، التي قد تدعو للفساد وتزيِّنه حتى عند مـن لا يفكر فيـه.

سـوء عـاقـبـة تـرك الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنـكـر :

وتـرك الأمـر بـالمعـروف والنـهـي عـن المنكر سبـب للـعـن اللـه تعالـى وغضبـه ومَقْتِـه وحلـول عقابـه في الدنيـا والآخـرة، قـال تعالـى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة : ٧٨ - ٧٩].

آداب يـلـتـزم بـهـا الآمـر بالمعـروف والنـاهـي عـن المنـكـر :

على القائم بهذه الشعيرة العظيمة التحلي بآداب مهمة عند القيام بها، وهذه الآداب تساعده على أن يكون عمله مثمرًا، وعلى تحمل مايصيبه جَرَّاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أبرز الآداب :

١. الإخلاص، لقولـه تعالى : ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر : ٢] ، والأمـر بالمعروف والنهى عن المنكر من أعظم أنواع العبادة.
٢. العلم، فلا ينكر المنكر بلا علم، وإلا وقع في محظورات شرعـية، قـال تعالـى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

(١) أضـواء البيـان ٢/ ١٧٦. بتصرف يسير.

٣ الحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب اللطيف مع إيضاح الحق، قال تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ [النحل : ١٢٥] ، وقال سبحانه لموسى وهارون -عليهما السلام- في بيان مخاطبتهما لفرعون : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ [طه : ٤٤] ، وقال سبحانه لنبينا محمد ﷺ : ﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

٤ الصبر والحِلْم، فالأمر والنهي يحتاجان إلى ذلك، قال تعالى في وصية لقمان لابنه وهو يعظه : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان : ١٧].

٥ مراعاة المصالح والمفاسد، فلا يأمر أو ينهى إلا إذا غلبت المصلحة على المفسدة، أما إذا غلبت المفسدة فلا يجوز الأمر والنهي ؛ لئلا يقع الآمر والناهي في منكر أعظم من المنكر الذي يريد إنكاره [١] .

٦ دفع المنكر بأيسر ما يندفع به، فلا يجوز أن يُدفع المنكر بوسيلة أكبر من الوسيلة المناسبة لدفعه.

٧ الإنكار بحسب درجاته، كما بيَّنه حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان» [٢] . فبيَّن الحديث أن الإنكار درجات، أعلاها باليد، وأدناها بالقلب، ولكن لا يغير المنكر بالأشد إذا كان يستطاع تغييره بالأخف، فما يغير باللسان لا يلجأ إلى تغييره باليد ، وهكذا.

أنشطة

نشاط ١ كيف تجيب عن الشُّبَه التالية :

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسبب التقصير في بعض العبادات والطاعات .

....

....

(١) انظر في هذه الجزئية إعلام الموقعين لابن القيم ٣/ ١٥-١٦.

(٢) تقدم تخريجه ص١٥٦ .

- لا يحق لأحد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقاً غير الجهة الرسمية المعنية بذلك .

....

....

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تدخل في الحيـاة الشخصية .

....

....

نشاط ٢ اقترح بعض الوسائل المناسبة للتعامل مع المنكرات التالية :

المنكر	الوسيلـة
جارٌ لـك لا يصلي	
موظفٌ يُسِيءُ للمراجعين ويؤخر معاملاتهم	
طالب ينشر أسباب الرذيلة بين الطلاب	
مقـال يَسُبُّ الدين ويتنقص أهلـه	
أبٌ لا يعدل بين أبنائـه	

نشاط ٣

الخطأ والتقصير من لوازم أي عمل بشري ويتعامل البعض مع الأخطاء بأخطاء أخرى أشد مثل : (التعميم - عدم التثبت - تجاهل الحسنات - التضخيم والمبالغة - تغليب المصلحة الشخصية ..).

بالتحاور مع معلمك وزملائك ناقش موضوع : التعامل مع أخطاء الجهات الرسمية بعامة والهيئات بخاصة.

....

....

....

....

نشاط ٤

الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر سفينـة النجاة، مـا التشبيه المضمن فـي هذه العبارة. وما أوجـه الشبـه.

....

....

....

التقــويــم :

س١ ما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستدلاً لما تقول؟

س٢ وضِّح الحكمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

س٣ ما شروط وجوب إنكار المنكر؟

س٤ متى يكتفى بالإنكار بالقلب؟ دلِّل على ما تقول.

الجهاد في سبيل الله

تعريف الجهاد :

الجهاد لغة : مصدر من الجَهْد والجُهد -بفتح الجيم وضمِّها -وهما الطاقة والمشقة، تقول : جهَد دابته وأجهدها : بلغ جهدها وحمل عليها في السير فوق طاقتها.

والاجتهاد : بذل الوسع والمجهود.

أما في الشرع، فله إطلاقان :

أ) إطلاق خاص، ويراد به : بذل الجهد في قتال الكفار والبغاة.

ب) إطلاق عام، وقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية [1] رحمه الله بقوله : «الجهاد حقيقة الاجتهاد في حصول ما يحبُّ الله من الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان». اهـ.

وعلى هذا، فكل ما يبذله المؤمن من جهد في الإيمان بالله تعالى وطاعته، ومقاومة الشر والفساد والانحراف، ومجاهدة النفس في استقامتها على دين الله تعالى، ومجاهدة الشيطان لدفع وسواسه، كل ذلك من الجهاد في سبيل الله.

أقسام الجهاد :

ينقسم الجهاد باعتبار إطلاقه العام إلى ما يلي :

١) مجاهدة النفس، ويكون بالتزود من العلم الشرعي الذي ينير البصيرة، ويوضح الطريق، ثم بمجاهدتها للاستقامة على العمل الصالح المبني على العلم الصحيح.

ومن جهاد النفس : مجاهدتها بكبح أهوائها وغرائزها التي تجنح بالإنسان إلى الانغماس في الشهوات المحرمة، يقول تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾[العنكبوت : ٦٩] .

(١) انظر مجموع الفتاوى ج١٠ - ص١٩١ .

ومن جهادها أيضًا : بـذل المـال في وجوه الخيـر بعامـة، وفي إعداد القتال بخاصة، يقول تعالـى : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

٢ مجاهدة الشيطان، ويكون بدفع ما يلقي الشيطان في النفس من الشبهات المضلة، والشهوات المحرمة.

٣ مجاهدة الفُسَّاق، ويكون بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتوجيههم وإرشادهم ونصحهم بالتي هي أحسن.

٤ مجاهدة المنافقين، ويكون بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ودحض شبهاتهم وإرجافاتهم، وبيان زيف ادعاءاتهم.

٥ مجاهدة الكفار بدعوتهم وقتالهم (١) .

فضل الجهـاد في سبيل الله :

الجهـاد في سبيل الله ذروة سنـام الإسـلام، وبـه قـام هـذا الديـن، وارتـفعـت رايـتـه وهـو مـن أعـلى القربـات، وأجـلّ الطاعات شـرع لإعلاء كلمـة الله تعالى ، وتبليغ دعوتـه للنـاس كافـة، والآيات الكثيـرة والأحـاديـث النبويـة دالـة على هـذا الفضل، يقـول تعـالـى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة :١١١].

ويقـول تعالـى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التوبة : ٢٠-٢٢] .

ويقول سبحانـه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩-١٧١] .

(١) ينظر : زاد المعاد لابن القيم ٣/ ٥ وما بعدها بتصرف.

وروى الشيخان عن أبي هريـرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله ﷺ سئل : أيُّ العمل أفضل؟ فقال : «إيمان بالله ورسولـه» ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : «الجهاد في سبيل الله... » الحديث (١) .

وأخرجا -أيضاً- عن أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مرفوعـًا : «لَغَدْوَةٌ أو رَوحَةٌ في سبيل اللَّه خير من الدنيا وما فيها» (٢) .

حكـم الجهـاد :

اتفق علماء المسلمين على أن الجهاد لنصر دين الله فرض، ولكنه فرض كفايـة، إذا قام بـه من يكفي سقط الإثـم عن الباقـين، وذلـك لقولـه تعـالـى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢] . فنفى الله تعالى أن ينفر المسلمون للجهـاد كافـة، وحض على أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة تقوم بفرض الجهاد الذي يسقط عن الطائفة الباقية.

قال ابـن قُدامَـةَ رحمه اللَّهُ : «وهذا يدل على أن القاعدين غيرُ آثمين مع جهاد غيرهم» (٣) .

وقال تعالى : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ [النساء : ٩٥] .

شـروط الجهـاد وضـوابطـه :

الجهاد المشروع لا بد لـه من شـروط وضوابـط من أهمهـا :

١ أن يكون بإذن ولي الأمر والدليل حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنـه سمع رسول الله ﷺ يقول : «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الإمام جُنَّة يقاتل من ورائـه ويتقى بـه فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن لـه بذلك

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل ١/ ٧٧ برقم (٢٦)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ١/ ٨٨ برقم (٨٣) .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب الغدوة والروحة في سبيل الله ٦/ ١٣ برقم (٢٧٩٢)، وأخرجه مسلم ، كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة ٣/ ١٤٩٩ برقم (١٨٨٠).

(٣) المغني ١٣/ ٦، ٧ .

أجـرًا وإن قال بغيره فإن عليـه منـه»[1]. قال ابن قدامـة : «ولا يخرجون إلى الجهاد إلا بإذن الأمير لأن أمر الحرب موكول إليـه»[2] .

٢ أن يكون تحت رايـة الإمـام قال النبي ﷺ : « ومن قاتل تحت رايـة عُمِّيَّـة يغضب لعصبـة أو يدعو لعصبـة أو ينصـر عصبـة فقتل فقتلـة جاهليـة ومن خرج على أمتي يضرب بَرَّهـا وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منـه»[3].

٣ القدرة على الجهاد فإن النبي ﷺ لم يقاتل كفار قريش قبل الهجرة، بل لم يشرع الجهاد قبلها لأن المسلمين كانوا في حال ضعف وقلـة، وبعد الهجـرة وقيام الدولـة المسلمـة القويـة شرع الجهاد.

الحالات التي يتعين فيها الجهاد :

ذكر العلماء أن الجهاد يتعين على الشخص في حالات ثلاث :

١ إذا تقابل الصفَّان، فيحرم على من حضر الانصراف، يقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ۝١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [الأنفال : ١٥ - ١٦] .

٢ إذا نـزل الكفار ببلـد معين، تعين على أهلـه قتالهم ودفعهم، فالدفاع عن النفس واجب، قال تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

٣ إذا استنفر ولـيُّ الأمـر قـومًا لزمهم النفير، قـال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٣٨ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [التوبة : ٣٨-٣٩].

(١) أخرجـه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى بـه برقم (٢٩٥٧) .
(٢) المغنـي ج ١٣ ص ٣٣.
(٣) أخرجـه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمـة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج من الطاعـة ومفارقة الجماعة برقم (١٨٤٨).

متى يكون القتال جهادًا في سبيل الله ؟

لا يخرج القتال عن مقصدين :

١ أن يكون تلبية لأمر اللَّه، وتضحية في سبيلـه، ونشرًا لعقيدة التوحيد، ودفاعًا عن حياض الإسلام وديار المسلمين، وإعلاءً لكلمة الله، فهذا هو الجهاد في سبيل الله.

٢ أن يكون خلاف ذلك المقصد، كأن يقاتل شجاعة، أو حَمِيَّـةً، أو قوميَّـة، أو طلبًا لمال، ونحو ذلك من الشعارات والمذاهب الباطلة، فهذا لا يكون في سبيل الله. سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعـةً، ويقاتل حميَّـةً، ويقاتل ريـاءً، أيُّ ذلك في سبيل الله ؟ قال : «من قاتل لتكون كلمة اللَّه هي العليا، فهو في سبيل اللَّه»[١] .

الجـهـاد مـاضٍ إلـى يـوم القـيـامــة :

من حكمة اللَّه تعالى أن جعل الصراع بين الحق والباطل باقـيًا إلى يوم القيامـة، وما دام هذا الصراع موجوداً فالجهاد موجود، لا يحدُّ بوقت معين، فمتى وجد الباطل والضلال والكفر، فالجهاد ماضٍ، وفضيلتـه باقيـة بحسب كل زمان ومكان، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ [البقرة :٢١٧] .

وعن جابر رضي الله عنه مرفوعاً : «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٦/ ٢٨ ، برقم (٢٨١٠) ، وأخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٣/ ١٥١٢ برقم (١٩٠٤) .

(٢) رواه مسلم في الإمارة باب قول النبي ﷺ : «لا تزال طائفة ... » ٣/ ١٥٢٤ رقم (١٩٢٣) وهو مكرر رقم (١٥٦). وفي الباب نصوص أخرى انظرها في صحيح مسلم (الموضع المذكور)، والبخاري رقم (٧١) ، (٣٦٤٠)، وجامع الأصول لابن الأثير ٩/ ٢٠٣ وما بعدها ٢/ ٥٦٩ رقم (١٠٤٨).

أنشطة

نشاط ١ علّل ما يلي :

- علو شأن ومنزلة المجاهد في سبيل الله .

....

....

- أول من تسعر به النار يوم القيامة رجل قاتل وقُتل ليقال شجاع .

....

....

نشاط ٢ بالتحاور مع معلمك وزملائك، ما الاعتبارات التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند إرادة الجهاد ؟

....

....

....

....

نشاط ٣ ما العنصر الذي ترى من الأهمية إضافته للدرس ؟ ولماذا ؟

....

....

نشاط ٤ تمييـز فروض الكفايات عن فروض الأعيان أمر دقيق لا يحسنـه إلا العلماء الربانيون، ما أثـر الافتيات على العلماء وتجاهل أقوالهم في قضية جهاد العين وجهاد الكفايـة على الفرد والمجتمع ؟

الآثار على الفرد	الآثار على المجتمع

التقـويـم :

١. للجهاد في الشرع إطلاقان، بيِّنهما.
٢. ما حكم الجهاد؟ دلِّـل على ما تقول مع بيان وجه الاستدلال.
٣. متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله ؟ دلِّـل على ما تقول.
٤. إلى متى تستمر مشروعية الجهاد؟ استشهد لما تقول.

الصبر

أهمية الصبر :

لا يمكن أن تستقيم حياة امرىء بدون الصبر، فهو محتاج إليه في صلاح دينه ودنياه، إذ إن كل عمل لا بدَّ أن يكون فيه كلفة ومشقة، قَلَّت هذه الكلفة أو عظمت، ولا بدَّ لذلك من صبر يناسب العمل لمن أراد حصوله، ولذلك جاءت النصوص بالحث عليه، حتى قال ابن مسعود -رضي الله عنه- : «الصبر نصف الإيمان» (١) وقال العلماء : الإيمان نصفٌ صبر، ونصفٌ شكر (٢).

معنى الصبر :

الصبر لغة : الحبس والكفُّ والمنع.

أما معناه الشرعي، فتأتي الإشارة إليه في ذكر أنواع الصبر، إذ لكل نوع مفهوم.

من فضائل الصبر :

وردت نصوص كثيرة في كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ في بيان فضل الصبر وما أعده الله للصابرين وبها تتبين منزلة الصبر في الدين وأهميته للعبد، ومن تلك الفضائل :

١ أنه ما من قربة إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]، ولأن الصوم من الصبر فإن ثوابه أيضًا غير محسوب، قال ﷺ : «كُلُّ عملِ ابنِ آدم يضاعف الحسنةُ عَشْرُ أمثالها إلى سبعمائةِ ضِعْفٍ، قال الله عز وجل: إلَّا الصومَ فإنه لي وأنا أجزي به...» (٣).

---

(١) رواه الطبراني في الكبير ٩/ ١٠٤ رقم (٨٥٤٤)، والحاكم ٢/ ٤٤٦ ، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه ابن حجر عن ابن مسعود موقوفاً، انظر: تغليق التعليق ٢/ ٢٢، وفتح الباري ١/ ٤٨، أول كتاب الإيمان.

(٢) انظر: عدة الصابرين لابن القيم ص ١٤٠، وفيه شرح هذه الجملة وبيان معناها مفصلاً.

(٣) رواه البخاري في كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك ١٠ / ٣٦٩ رقم (٥٩٢٧)، ومسلم، في الصيام، باب فضل الصيام ٢/ ٨٠٧، رقم (١١٥١) واللفظ له .

٢ ما تضمنته هذه الآية العظيمة من البشارة لهم، قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

٣ معية الله الخاصة، ومحبته للصابرين، قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].
وقال عز وجل: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

٤ أن الصبر خير لأصحابه، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦].
وقال ﷺ: «ما أعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»(١).

٥ أن الله أوجب لهم الجزاء بأحسن أعمالهم، قال تعالى: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٦].

أنواع الصبر:

ينقسم الصبر إلى ثلاثة أقسام، هي:

١ صبر على طاعة اللَّه عز وجل، والمراد به: حبس النفس على القيام بالطاعة والمداومة عليها كالصبر على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع المسلمين، والصبر على إخراج الزكاة، وبِرِّ الوالدين.

٢ صبر عن معاصي اللَّه عز وجل، والمراد به: حبس النفس عن ارتكاب المعصية، ومنعها من الاسترسال مع الهوى، وذلك كالصبر على منع النفس من النظر الحرام، ومجاهدتها في ترك المال الحرام، والصبر على ترك الغيبة وأصحابِ السوء.

٣ صبر على أقدار اللَّه المؤلمة، والمراد به: حبس النفس عن الجزع والتسخط، واللسان عن الشكوى، والجوارح عن فعل ما لا ينبغي، كلطم الخدود، وشق الثياب، ونحوها، وذلك كالصبر على فقد أخ أو قريب، أو فقد مال، أو على مرض، ويدخل فيه أيضاً: الصبر على أذى الناس.
وضده: التسخُّط، والتشكي، واستبطاء الفرج، واليأس من روح اللَّه، والجزع الذي يؤدي إلى فوات الأجر، وتضاعف المصيبة، ونقصان الإيمان.

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (الفتح ٣/ ٣٣٥)، رقم (١٤٦٩)، ومسلم، في الزكاة، باب فضل التعفف والصبر ٢/ ٧٢٩ رقم (١٠٥٣).

مـن آداب الصبـــر :

الصبر على أقدار الله المؤلمـة لـه آداب ينبغي مراعاتها، من أبرزهـا :

١ أن يكون الصبر في أول حدوث المصيبة، قال ﷺ : «إنما الصبر عند الصدمـة الأولى» [١] .

٢ الاسترجـاع عنـد المصيبـة وهو قول : «إنَّا للَّه وإنَّا إليه راجعون»، قال تعالـى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٦] .

وفي حديث أم سلمة -رضي اللَّه عنها- أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره اللَّـه : إنَّـا للَّه، وإنَّـا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منها إلا أخلف اللَّه له خيراً منها»، قالت : فلما مات أبو سلمة، قلت : أيُّ المسلمين خيرٌ من أبي سلمة ؟! أوَّل بيت هاجر إلى رسول اللّه ﷺ ، ثم إنِّي قلتها، فأخلف الله لي رسولَ الله ﷺ [٢] .

٣ سكون الجوارح واللسان عند حدوث المصيبة، أما البكاء بدون نياحـة ورفع صوت فجائـز.

الصبر يحتاج إلى مجاهدة :

والصبر يحتاج إلى مجاهدة وتصبُّر، سواء أكان ذلك لفعل الطاعات، أم لترك المنكرات، أم للصبر على المكاره والآفات وأذى الناس، ولا بد أن يجد المرء لذلك ثقلاً، لكنه باستمراره في طريق الصبر يعينه الله على تحصيلـه، ثم يجد عاقبتـه الحميدة في الدنيا والآخرة . قال ﷺ : «ومن يتصبَّرْ يصبِّره اللَّه» [٣] .

وهو أيضًا محتاج إلى استعانته باللَّه تعالى، فهو المصبِّر والمعين، كما قال تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾ [النحل : ٢٧] . يعني إن لم يصبِّرك هو لم تصبر، وقال فيما حكاه من قول موسى لقومـه : ﴿ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْ ﴾ [الأعراف : ١٢٨]

---

(١) رواه البخاري في الجنائز، باب زيارة القبور (الفتح ٣/ ١٤٨)، رقم (١٢٨٣)، ومسلم، في الجنائز، باب في الصبر على المصيبة ٢/ ٦٣٧ رقم (٩٢٦) .

(٢) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة ٢/ ٦٣١ رقم (٩١٨).

(٣) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (الفتح ٣/ ٣٣٥)، رقم (١٤٦٩)، ومسلم، في الزكاة، باب فضل التعفف والصبر ٢/ ٧٢٩ رقم (١٠٥٣).

أنشطة

نشاط ١ بـم تفسر كـثرة فضائـل الصبـر ؟

....

....

....

نشاط ٢ من خلال ملاحظاتك اليومية، اذكر مجموعة من المواقف التي تعتقد أن الناس محتاجون إلى مزيد من الصبر فيها.

....

....

....

....

....

نشاط ٣ بالرجوع إلى القرآن الكريم، اذكر نماذج من صبر الأنبياء صلوات الله وسلامـه عليهم.

....

....

....

....

....

نشاط ٤

إني رأيت وفي الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقلَّ من جدَّ في أمر يؤمله ... فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

- وظِّف هذين البيتين في أحد عناصر الدرس .

....

....

- ما الأمور التي تعين المسلم على الصبر على فعل الطاعة وترك المعصية؟

....

....

....

....

التقويم :

س١ ما الصبر لغة؟ واذكر أنواعه، مع تعريف كل نوع، ذاكرًا مثالاً عليه.

س٢ علِّل الأمر بالصبر عند أول وقوع المصيبة.

س٣ ما الذي يحتاجه الصابر حتى يصبر؟

الذنــوب والمعــاصـي وآثـارهــا

خطرها والتحذير منها :

إن خطر الذنوب يكمن في كونها مبعدة عن اللَّه تعالى، وعن رحمتـه، مقربـة إلى سخطـه والنار، وكلما استمر العبد في كسب الخطايا ابتعد عن مولاه أكثر، ولذلك جاءت النصوص الكثيرة تحذر من الذنوب، وتبين عقـوباتـها ومـا أصاب الأمم الماضية بسبب ذنوبها، قال تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ [المائدة : ٤٩]، وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [الأعراف : ١٠٠].

وقال ﷺ : «اجتنبوا السبع الموبقات ....» الحديث[1]، فأمـر باجتناب الذنوب، وذلك أبلغ مما لو نهى عن اقترافها، لأن الاجتناب يقتضي ترك الذنب وما يوصل إليـه، ثم أخبر أنها مهلكة لمن واقعها.

أنـواع الذنـوب :

تنقسم الذنوب إلى قسمين : كبائـر وصغائـر، والأدلـة على هذا التقسيم كثيرة، منها :

أ ـ من القرآن : قال تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [النساء: ٣١].

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ [النجم : ٣٢].

ب ـ السنة : قولـه ﷺ : «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارةٌ لما بينهن ما لم تُغشَ الكبائر»[2].

أولاً : الكبائر :

هناك معاصٍ كثيرة جاء في الأدلـة اعتبارها من الكبائر صراحة، مثل : الشرك باللَّه، وعقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرَّم اللَّه، والسحر، وشهادة الزور، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف

(١) رواه البخاري في الوصايا، باب (٢٣)، (الفتح ٥/ ٣٩٣)، رقم (٢٧٦٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها ١/ ٩٢ رقم (٨٩).
(٢) رواه مسلم ، كتاب الطهارة ، باب الصلوات الخمس. مكفرات لما بينهن ١/ ٢٠٩ رقم (٢٣٣).

المحصنات الغافلات المؤمنات وغير ذلك. وأما ما لم يرد دليل خاص بتسميته كبيرة، فقد اجتهد العلماء في وضع ضابط تعرف بـه الكبيرة من غيرها، فقالوا في تعريف الكبيرة : كل معصية دلَّ الدليل على تغليظ تحريمها، إما بلعنٍ أو غضبٍ، أو عذابٍ، أو نارٍ، أو حدٍّ في الدنيا، ونحو ذلك [١] .

ثانياً : الصغائر :

الصغيرة هي : ما لم ينطبق عليها حَدُّ الكبيرة، ومن أمثلتها : الخروج من المسجد بعد الأذان لغير حاجة، وترك إجابة دعوة العُرْس بدون عذر، وترك ردِّ السلام، وعدم تشميت العاطس الذي حمد الله، وغير ذلك.

التحذير من الاستهانة بالصغائر :

تقسيم الذنوب إلى كبائر وصغائر لا يعني أن يتساهل الإنسان في فعل الصغائر ويجترئ عليها، بل عليه أن يحرص ويجتهد في التحرز منها، وذلك للأسباب التالية :

أ) أن من الواجب على المسلم ترك جميع ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، لا فرق في ذلك بين الصغائر والكبائر، قال ﷺ : «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه» [٢] .

ب) أنه قد ورد التحذير من التهاون بالصغائر بنصٍّ خاص، وذلك في قوله ﷺ : «إيَّاكم ومحقَّرات الذنوب، فإنما مثل محقَّرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد، فجاء ذا بعُود، وجاء ذا بعُود، حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقَّرات الذنوب متى يُؤخَذْ بها صاحبُها تُهْلِكْهُ» [٣] .

ج) أن ترك الذنب تعظيمٌ لحق اللّه تعالى على العبد، وتعظيمٌ لما نهى اللّه عنه ورسوله ﷺ، ولذلك قال بلال بن سعد التابعي رحمه اللّه تعالى : «لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى عظم من عصيت» [٤] .

د) أن الصغيرة قد تجر إلى غيرها من صغائر أو كبائر، وهذا إنما يكون من استدراج الشيطان للعبد، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ [النور : ٢١].

---

(١) توسع الهيثمي في أول كتابه : (الزواجر عن اقتراف الكبائر) في ذكر أقوال العلماء في المسألة، فانظره، والحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢/ ١٨٣، ١٨٤ شرح الحديث رقم (٦٨٧٥)، والإمام ابن القيم في مدارج السالكين (منزلة التوبة)، والإمام الطبري في تفسيره (سورة النساء - ٣١)، وابن تيمية كما في مختصر الفتاوى المصرية ص٤٩٥ - ٤٩٧ .

(٢) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ (الفتح ١٣/ ٢٥١) رقم (٧٢٨٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ ٤/ ١٨٣١ رقم (١٣٣٧).

(٣) رواه أحمد ٥/ ٣٣١ والطبراني في الصغير ٢/ ١٢٩ واللفظ له، وقال الحافظ ابن حجر : إسناده حسن (فتح الباري شرح الحديث رقم ٦٤٩٢).

(٤) صفة الصفوة ٤/ ١٥٠، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٩١ (في ترجمة بلال بن سعد) .

هـ أن الصغائر تتحول إلى كبائر بعدة أسباب، منها :

١ الاستمرار عليها والاعتياد لهـا، قال ابن عباس رضي الله عنهما : «لا كبيـرة مع استغفارٍ، ولا صغيرَة مـع إصرار» [١] .

٢ الفـرح بفعلها أو الافتخـار بـه، قال ﷺ : «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن مـن المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يُصبح وقد ستره الله فيقول : يا فلان قد عملتُ البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربـه ويُصبح يكشف ستر الله عنـه» [٢] .

٣ أن تصـدر عمن يقتدي بـه الناس، لأنـه بفعلـه يتسبب في إغوائهم، فيكون عليـه وزر نفسـه ووِزْر غيره.

آثار المعـاصـي والذنـوب :

للذنـوب والمعاصـي آثـار سيئة على الفـرد والمجتـمـع :

أ **على الفرد** : وتظهر آثـارها على الفرد بظلمـة القلب، وعـدم انشراحـه، وابتـلائـه بالمصايب[٣] والمشاكـل، وقلـة التـوفيق.

وقد يُرى على بعض العصاة آثـار النعمة والسرور، وإنما هذا استدراج من الله تعالى لهم حتى إذا أخذهم لم يفلتهم، كما قال تعالى: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [القلم : ٤٥]، وقـال : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٨]، وقال ﷺ : «إن الله لـيُمْلي للظالم حتى إذا أخـذه لم يُفلِتْـهُ» ثـم قـرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ [هود : ١٠٢] .[٤]

ب **على المجتمع** : وتظهر آثارها على المجتمع بكثرة الأمراض والأوبئة، واختلال الأمن وظهور الخوف وفقد الطمأنينة، وقلـة نـزول الأمطار أو كثرتها كثـرة مؤذيـة، وظهور الـزلازل والبـراكين، والحـروب المدمِّـرة وغير ذلك.

---

(١) رواه الطبري في تفسير الآية ٣١ من سورة النساء، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٦/ ١٠٤٠، ورواه ابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسيريهما، والبيهقي في الشعب (انظر: الدر المنثور- تفسير سورة النساء :٣١)، وروي مرفوعا ولا يصح. انظر: كشف الخفاء ٢/ ٣٦٤.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه (الفتح ١٠/ ٤٨٦)، رقم (٦٠٦٩)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه ٤/ ٢٢٩١ رقم (٢٩٩٠).

(٣) ليعلم أن المصايب التي تصيب العبد قد تكون عقوبـة، وقد تكون ابتلاء واختبارًا ليصبر الإنسان وترتفع درجته عند الله ، وذلك كالذي يحصل للأنبياء والصالحين ، وإنما يعرف الفارق بينهما بمدى التزام المصاب بالشرع من عدمه (ينظر للفائدة : مدارج السالكين - منزلة المحاسبة) .

(٤) رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة هود (الفتح ٨/ ٣٥٤)، رقم (٤٦٨٦)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ٤/ ١٩٩٧ رقم (٢٥٨٣).

ولا يغتر المسلم بظهور بعض النعمة عند الكافرين، فإن ذلك إما استدراج من الله لهم، أو لأن اللّه تعالى عجَّل لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ[(١)] .

كيفية الوقاية والتخلص من المعاصي :

إذا أدركنا خطورة وأضرار انتشار المعاصي على المجتمع والفرد، وجب علينا أن نسعى في التخلص منها وتخفيفها، وذلك على جهتين :

أ ـ واجب المجتمع :

على المجتمع محاربة الذنوب والمعاصي بأنواعها، والتكاتف على إزالتها، والتناصح فيما بينهم، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتشجيع ودعم القائمين به إذ هو صِمَامُ الأمان للمجتمع.

قال تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾

[المائدة : ٧٨، ٧٩] .

وقال ﷺ : «مَثَلُ القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم اسْتَهَمُوا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مَرُّوا على مَنْ فوقهم، فقالوا : لو أنَّا خرقنا في نصيبنا خَرْقًا ولم نُؤْذِ مَن فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا»[(٢)] .

ب ـ واجب الفرد :

وعلى المسلم المبادرة بالتوبة النصوح، وكثرة الاستغفار، ودُعاء الله تعالى أن يغفر ذنوبه، واستشعار مراقبة اللّه تعالى، والاستكثار من فعل الحسنات المكفرة للسيئات، كما أن عليه البعد عن الأسباب الموقعة في الذنوب والتي منها : الجهل بحق اللّه تعالى، والتهاون بالمعصية، ومقارنة العصاة، والفراغ، وضعف الإيمان.

---

(١) جزء من خبر طويل، رواه البخاري في المظالم، باب الغرفة والعُلِّية المشرفة (الفتح ٥/ ١١٦) رقم (٢٤٦٨)، ومسلم، في الطلاق، باب في الإيلاء ٢/ ١١١٣ رقم (١٤٧٤) .
(٢) رواه البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة (الفتح ٥/ ١٣٢ رقم (٢٤٩٣).
* للاستزادة في الموضوع ينظر : الجواب الكافي، لابن القيم، والمعاصي وآثارها، لحامد المصلح.

أنشطة

نشاط ١ لو أراد أحد الناس ارتكاب معصية من المعاصي كجريمة الزنا مثلاً، ما الأمور التي لو فكَّر فيها وتأملها كانت عوناً له على ترك المعصية.

....

....

....

....

....

نشاط ٢ بيِّن السلوك الإيجابي والسلبي الذي يمارسه معظم الناس بعد فعل المعصية حسب الجدول التالي :

السلوك الإيجابي	السلوك السلبي
الاستغفار	اليأس
	موت الإحساس وعدم الشعور بالألم
إتباع السيئة الحسنة	

نشاط ٣ كيف يكون استشعار عظمة الله وقدرته وملكه وسلطانه مؤثرًا في :

- فعل الطاعة :

....

....

- ترك المعصية :

....

....

نشاط ٤ هل لذنوب الأفراد آثارٌ على أحداث الكون والمجتمعات؟ استدل لما تقول ؟

....

....

....

التقويم :

س١ قارن بين نوعي الذنوب، مع التمثيل لكل نوع.

س٢ اذكر ما يدل على خطورة الاستهانة بالصغائر، واستشهد لما تقول.

س٣ اذكر آثار المعاصي على المجتمع.

س٤ ما الخطوات التي يتبعها المسلم للوقاية من الوقوع في المعاصي؟

التوبة *

أهمية التوبة وفضائلها :

العبد مأمور باتباع الصراط المستقيم، وهو مع إرادته الاستقامة قد ينحرف عنها في بعض أحيانه، لما في طبيعة البشر من الضعف والهوى، وليس من طريقٍ للعودة إلى الاستقامة الواجبة إلا طريق التوبة.
وللتوبة فضائل كثيرة، منها :

أ) محبة الله للتائبين، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة ٢٢٢] .

ب) مغفرته لسيئاتهم وتكفيره لخطاياهم، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [التحريم : ٨].

ج) أن اللَّه تعالى -من رحمته بعباده- يفرح بتوبة عبده، قال ﷺ : «لَلَّهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه، وعليها طعامُه وشرابُه، فأَيِسَ منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظِلِّها -وقد أَيِسَ من راحلته- فبينما هو كذلك، إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال -من شدة الفرح- : اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك، أخطأ من شدة الفرح» [1].

معنى التوبة :

التوبة هي : الرجوع إلى اللَّه تعالى بالتزام فعل ما يحبُّه، وترك ما يكرهه.

(١) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة (الفتح ١١/ ١٠٢)، رقم (٦٣٠٨)، (٦٣٠٩)، ومسلم، كتاب التوبة، باب الحضّ على التوبة والفرح بها ٤/ ٢١٠٤ رقم (٢٧٤٧)، واللفظ له.

* ينظر في الموضوع: مدارج السالكين، لابن القيم (منزلة التوبة) ، وغذاء الألباب للسفاريني ٢/ ٥٦٨، ورياض الصالحين للنووي، باب التوبة، ومختصر منهاج القاصدين، لأحمد ابن عبد الرحمن المقدسي ص٣٢١.

حكمها :

التوبة واجبة بالكتاب والسنة والإجماع.

أ) أما الكتاب، فقال تعالى : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]
وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم : ٨].

ب) أما السنة، فقال ﷺ : «أيُّها النَّاس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة»(١) .

ج) أما الإجماع فقد أجمع العلماء على وجوب التوبة، كما نقله غير واحد من أهل العلم.

وجوب التوبة على الفور :

من خلال ما تقدم من الأدلة يتبين لنا أن التوبة واجبة على الفور، لا يجوز تأخيرها لأي سبب من الأسباب، فالواجب المبادرة إليها وترك التسويف بها، فإن التسويف من تسويل الشيطان ليبقى العاصي على حاله.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ : واتفقوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة، وأنها واجبة على الفور، ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة. اهـ(٢) .

وإن تاب العبد من ذنب دون آخر صحت توبته مما تاب منه، ويبقى عليه وجوب التوبة من الذنب الآخر.

شروط صحة التوبة :

التوبة النصوح هي المشتملة على الشروط التالية :

١) الإقلاع عن الذنب، فإن كان الذنب بفعل محرم تَرَكَه، وإن كان بتركِ واجب فعَلَه.

٢) الندم على ما فات من مقارفة الخطايا، فمن كان إذا تذكر ذنبه فرح به، وتمنى أن تعود تلك الأيام فليس بتائب في الحقيقة.

٣) العزم الصادق على عدم العودة إلى الذنب، فمن ترك الذنب وفي نيته أن يعاوده غدًا، فليس بتائب على الحقيقة.

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه ٤/ ٢٠٧٦ رقم (٢٧٠٢).
(٢) شرح صحيح مسلم ١٧/ ٥٩، أول كتاب التوبة.

٤ أن يكون تركها لأجل اللَّه تعالى، لا لخوف أو مصلحة أو غير ذلك.

٥ أن تكون في وقت قبولها، فباب التوبة مفتوح ما لم تكن في زمن لا تقبل فيه، وهو ما يلي :

أ وقت الاحتضار، لأنه إذا بلغت الروح الحلقوم لم تقبل التوبة، قال تعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ [النساء : ٣١].

وقال ﷺ : «إن اللَّه يقبل توبة العبد ما لم يُغرغر» (١).

ب إذا طلعت الشمس من مغربها، قال ﷺ : «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه» (٢).

وإن كان الذنب في حقٍّ آدمي فلا بد من شرط آخر، وهو : أن يعيد الحقَّ لصاحبه، أو يتحلَّل منه، فمن سرق مال شخص لزمه إعادته إليه، إلاَّ إن سامحه، فإن لم يوافقه حيًّا أعطاه ورثته، فإن لم يوافقهم -بعد البحث- تصدق به عن صاحبه.

وليست مواجهةُ صاحب الحق شرطًا، لما قد يحصل له من الأذى، ولكن يعيد الحق بأي طريق مناسب.

ما على العبد بعد التوبة :

على العبد إذا تاب أن يستكثر من الطاعات وذكر الله تعالى، وأن يدعو اللَّه أن يثبته على التوبة ويقبلها منه.

وعليه مجانبة كل ما يدعوه إلى معاودة الذنب من صاحبٍ، أو حيٍّ، أو بلدٍ، ومما يشهد لهذا المعنى من النصوص ما ذكره النبي ﷺ في قصة (قاتل المائة) الذي تاب، فقال له العالم : «انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسًا يعبدون اللَّه، فاعبد اللَّه معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرضُ سَوءٍ» (٣).

الأمور الصارفة عن التوبة :

هناك شُبَهٌ وأمانيُّ يلقيها الشيطان في قلب المسلم، تصرفه عن التوبة أو تجعله يسوِّف بها، ومنها :

١ الاعتماد على رحمة اللَّه تعالى وعفوه مع الغفلة عن عقابه، كقول كثير من المذنبين : الله غفور رحيم، ولم يتدبَّروا قول اللَّه تعالى : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ [الحجر : ٤٩-٥٠].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب (٩٩)، ٥/ ٥٤٧ رقم (٣٥٣٧)، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه في أبواب الزهد، باب ذكر التوبة ٢/ ١٤٢٠ رقم (٤٢٥٣)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه ٤/ ٢٠٧٦ رقم (٢٧٠٣).

(٣) رواه مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ٤/ ٢١١٨ رقم (٢٧٦٦)، وأصله في البخاري أيضاً، لكن بلفظ آخر، كتاب الأنبياء، باب (٥٤) (الفتح ٦/ ٥١٢)، رقم (٣٤٧٠).

٢ التسويف، وطول الأمل، وتأجيل التوبة إلى حين الكبر.

٣ الانهماك في مُتَع الحياة الدنيا، والغفلة عن الآخرة، ونسيان الموت، وقد قال ﷺ: «أكثروا ذكر هادم اللَّذَّات»[١] يعني الموت، وقال: «زوروا القبور فإنها تذكِّر الموت»[٢].

٤ استصغار الذنب واحتقاره، وقول المذنب: «أنا ما فعلت شيئًا»، ويرى فعله صغيرًا لا يؤاخذ به، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذُباب مرَّ على أنفه، فقال به هكذا وأشار الراوي بيده فوق أنفه»[٣].
وقال أنس رضي الله عنه: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدقُّ في أعينكم من الشعر، إن كنا لَنَعُدُّها على عهد النبي ﷺ من الموبقات»[٤].

٥ الاغترار بالحسنات التي يفعلها العبد، ونسيان الذنوب، فيقول -مُعْجَبًا بعمله-: أنا أفعل كذا، وأنا أقوم بكذا، غير متدبر قول الله تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الحجرات: ١٧].

٦ مصاحبة المنهمكين في الذنوب، ولو لم يكن فيها من المفاسد إلا أنهم يهوِّنون الذنب بقولهم وفعلهم، ويثبِّطون عن التوبة لكفى بذلك مفسدة.

٧ ظنُّ المسرف على نفسه أن الله لا يقبل توبته، وأنَّه لابد أن يعذِّبه، وهذا من تسويل الشيطان للمسكين، وهو قنوط من رحمة أرحم الراحمين، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

ملازمة التوبة:

وأخيرًا فالمرء محتاج إلى التوبة دائمًا، لأنه لا يخلو أحد من تقصير في حقِّ الله تعالى، كما قال ﷺ: «كُلُّ ابنِ آدمَ خَطَّاءٌ، وخير الخطَّائين التوَّابون»[٥].

(١) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت ٤/ ٥٥٣، رقم (٢٣٠٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ٢/ ١٤٢٢ رقم (٤٢٥٨).
(٢) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه ٢/ ٦٧١ رقم (٩٧٦).
(٣) رواه البخاري في الدعوات، باب التوبة (الفتح ١١/ ١٠٢) رقم (٦٣٠٨)، موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه.
(٤) رواه البخاري في الرقاق، باب ما يتقى من محقرات الذنوب رقم (٦٤٩٢).
(٥) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب (٤٩)، ٤/ ٦٥٩ رقم (٢٤٩٩)، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر التوبة ٢/ ١٤٢٠، رقم (٤٢٥١)، واستغربه الترمذي، وقوّاه الحافظ في البلوغ ص ٣٠٢.

وكـان النبي ﷺ -وهو المعصـوم -يستغفر اللَّه ويتوب إليه في اليوم مـائـة مرة، كما تقدم . وفي حديث أبـي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنـه قـال : «واللـه إنـي لأستغـفر الله وأتوب إليه في اليوم أكـثـر مـن سبعين مرة» [١] .

فزمن التوبة جميع حياة ابن آدم، كلما قارف العبد ذنبًا أو قصَّر في واجب، قال ﷺ : «إن اللَّه تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مُسيء النهار، ويبسط يده بالنهار، ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها » [٢] .

أنشطة

نشاط ١ في التوبـة معانٍ عظيمة لكرم اللـه وجوده وبِـرِّه وإحسانـه وإنعـامـه، وضِّحها .

....

....

....

نشاط ٢ كيف تقنع أصحـابَ الشُّبَـه التالية بخطئها ؟ :

- تـأخير التوبـة إلى حين الكـبـر.

....

....

- أن الله قد كتب عليه المعصيـة .

....

....

(١) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة (الفتح ١١/ ١٠١)، رقم (٦٣٠٧).
(٢) رواه مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة ٤/ ٢١١٣ رقم (٢٧٥٩).

- العجـز عن ترك المعصية سبب لغفرانها .

....

....

نشاط ٣ من خلال قراءتك للدرس، ارسم خطة عملية لشخص يريد أن يتوب من معصية من المعاصي. اختر أي معصية مثل : (ترك الصلاة - عقوق الوالدين - تعاطي المخدرات).

....

....

....

....

....

نشاط ٤ هناك أمور كثيرة تصرف الناس عن التوبة رتب هذه الأمور من حيثُ أكثرُها انتشاراً وأشدُّها تأثيراً وأسهلُها اجتنابًا .

الأمور التي تصرف عن التوبة	أكثرها انتشاراً	أشدها تأثيراً	أسهلها اجتنابًا
الاعتماد على رحمة الله فقط .			
التسويـف.			
الانهماك في متع الحياة الدنيا.			
استصغار الذنـب واحتقـاره.			
الاغترار بالحسنات التي يفعلها.			
مصاحبة المنهمكين في الذنوب.			
اليأس من قـبول التوبـة.			

التقــويـم :

١ اذكر فضائل التوبة، وبيِّن حكمها مع ذكر الدليل.

٢ متى تجب التوبـة ؟ وما زمنها ؟ ومتى لا تقبل مع ذكـر الدليل؟

٣ من الأسباب الصارفـة عن التوبـة : القنوط من رحمة الله تعالى، وضِّح هذا المعنى، وكيف تعالجـه في نفس صاحبـه ؟ ثم استشهد بالقرآن الكريم لما تقول.

الاستشــراق

تعني كلمة (الاستشراق) ذلك النشاط العلمي الذي اهتمَّ بالدراسات الشرقية من قبل علماء الغرب الذين سُمُّوا لهذا العمل بالمستشرقين .

وتتناول الدراسات الشرقية : القرآن، والسنة، واللغة العربية، والتاريخ، والحضارة الإسلامية، وما نبغ فيه المسلمون من فلسفة، وطبٍّ، ورياضيات، وفلك... إلخ .

بداية الاستشراق :

في الواقع لا يعرف من هو أوَّل غربـي عُني بالدراسات الشرقيـة، ولا في أيِّ وقت كان ذلك، ولكن من المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبَّان عظمتها ومجدهـا، وتثقفوا في مدارسهـا، وترجموا معانـي القـرآن الكريم والكتب الإسلاميـة العربيـة إلى لغاتهم، وتتلمذوا على علماء المسلمين فـي مختلف العلوم .

وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية، وأخذت الأديرة والمدارس الغربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب، وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون.

ويذكر بعض الباحثين أن هذه المحاولات الاستشراقية التي بدأت في وقت مبكر لا تعدو أن تكون فردية أو جماعية محدودة، برزت بشكل أكثر شمولاً في بعض البلاد الأوروبية خلال القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، ويكاد الدارسون لتاريخ الاستشراق يجمعون على أن انتشاره في أوروبا ظهر بصفة جدية بعد فترة ما يسمى في التأريخ الأوروبي (عهد الإصلاح الديني) في القرن العاشر الهجري [1] .

أهداف الدراسات الاستشراقية :

الدراسات الاستشراقية لها أهداف متنوعـة باختلاف مراكـز الاستشراق والحكومـات التي ترعـاه، ومن أبـرز الأهـداف :

(١) المستشرقون ، لنايف بن ثنيان آل سعود.

١ حمايـة الإنسان الغربي من أن يرى نور الإسلام ويتأثر بـه، كما كان الحال في نصارى الشام ومصر والشمال الإفريقي والأندلس، فلذلك حاولوا تبشيع صورة الإسلام وأهلـه حتى لا يتتابع من بقي من رعايـا الكنيسة للدخول فيه.

٢ معرفة الشرق الإسلامي ودراسة أحوالـه ومواطن قوتـه وضعفـه ؛ ليسهل اختراقـه والسيطرة عليه.

٣ نقل العلوم الدنيويـة التي عند المسلمين إلى الغرب، للاستفادة منها.

٤ وفي مرحلة تاليـة للاستشراق أصبح من أهدافـه محاولـة صرف المسلمين عن دينهم وتشكيكهم فيه، باتباع ما يلي :

أ التشكيك في صحـة رسالـة نبينا محمد ﷺ ومصدرها الإلهي.

ب التشكيك في صحـة الحديث النبوي.

ج التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي.

د التشكيك في قيمة تراثنا الحضاري، وإنكار المقومات التاريخية والثقافية في ماضي أمتنا المجيدة، والاستخفاف بها.

هـ بث روح الفُرْقة لتمزيق شمل الأمـة الإسلامية بإحياء القوميات، وإثارة الخلافات والنعرات التي قضى عليها الإسلام.

وسائلهم لتحقيق أهدافهم :

سلك المستشرقون لتحقيق أهدافهم وسائل كثيرة، منها :

أ تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام، منتحلين صفات العلماء والباحثين، ولكنهم نفثوا سمومهم فيها، فحرَّفوا النصوص، وشوَّهوا الوقائع التاريخية، ووضعوا مقدمات فاسدة، واستنتجوا منها استنتاجات باطلة، وأردفوا هذه الكتب بالمجلات التي تنشر بحوثاً مغرضة، تغمز في الإسلام، وتنتقص أمته، ومن أشهر هذه المجلات : مجلـة (شؤون الشرق الأوسط)، ويصدرها المستشرقون الأمريكيون، ومجلة (العالم الإسلامي) التي أنشأها المستشرق الأمريكي (صمويل زويمر).

ب تحقيق وطباعـة أسوأ مـا في التراث العربي، ككتب الزندقـة والفلسفـة وعقائد الفرق المنحرفـة والأدب المنحل.

ج) التسلُّل إلى بعض الصحف المحلية في البلاد الإسلامية باستخدام تلاميذهم، أو شراء النفوس الضعيفة المتأثرة بهم.

د) عَقْد المؤتمرات التي تعالج القضايا الإسلامية، والتقريب بين النصرانية والإسلام، وتبحث في فلسفة الأديان، وتقارن بينهما، وتطرح هذه الموضوعات من زوايا النظرة الاستشراقية، بما يحقق أهدافها، وينشر رسالتها .

المستشرقون والتجرد من الهوى :

هناك من المستشرقين من تراهم في بحوثهم وكتاباتهم قد تجردوا من الهوى والتعصُّب، إلا أنـه لا يمكن اعتبار ما كتبـه هؤلاء من أحكام ورؤى -في جوانب متعددة من الإسلام- كلاماً معتمدًا، وذلك لافتقاره للقواعد السليمة التي ينطلق منها، والتي من أهمها : كون الكاتب نصرانيًّا يزن الأمور بميزان منحرف انطلاقاً من عقيدتـه المحرفـة.

إلا أنـه يمكن الاستفادة من بعض جهودهم العلمية القائمة على الجمع والفهرسة ونحوها، مثل : كتابي (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، و(مفتاح كنوز السنة)، ونحوهما.

وهذا النوع من الباحثين قد يقوده البحث والنظر لإدراك مزايا هذا الدين، فيدخل فيه، كما حصل لكل من :

1. (ليوبولد فيس) الذي تسمى باسم : (محمد أسد)، صاحب كتاب : (الإسلام على مفترق الطرق)، وكتاب (الطريق إلى مكة).
2. (دينَيه) الذي تسمى باسم (ناصر الدين دينيه)، وألف مع عالم جزائري كتاباً عن سيرة الرسول ﷺ .

نماذج من المستشرقين وبعض مؤسساتهم التعليمية :

1. (جولد زيهر) مَجَرِيٌّ عرف بعدائه للإسلام، وبخطورة كتاباته عنه، ومن كتبه : (مذاهب التفسير الإسلامي).
2. (لوي ماسنيون) أكبر مستشرقي فرنسا المعاصرين، ومن كتبه : (الحلاج الصوفي الشهيد في الإسلام).
3. (مرجليوت) إنجليزي متعصب ضد الإسلام، ومن كتبه: (التطورات المبكرة في الإسلام).
4. (يوسف شاخت) ألماني متعصب ضد الإسلام والمسلمين، وأشهر كتبه : (أصول الفقه الإسلامي).
5. (فيليب حَتِّي) لبناني، كان رئيساً لقسم الدراسات الشرقية بجامعة برنستون بأمريكا، من ألدِّ أعداء الإسلام، ومن كتبـه : (تاريخ العرب).

ومن أشهر المؤسسات التعليمية التي تقوم بوظيفة الاستشراق (الجامعة اليسوعية) في لبنان، و(الجامعة الأمريكية) في القاهرة، و(الجامعة الأمريكية) في بيروت، و(الجامعة الأمريكية) في استنبول، و(الكلية الفرنسية) في لاهـور.

خطـورة الاستشراق :

يكمن خطر الاستشراق في أنـه يرتدي لباس العلم، ويقتحم جامعاتـه، ويتصل بالطبقة المثقفة، ويحارب الإسلام حرباً مقنَّعة بوسائل الخداع والتمويـه، وقد وجد ركائـز له في كثير من البلاد الإسلامية، ووقع في شَرَكِه نفر ليس بالقليل من الذين تسلموا مناصب القيادة والتوجيه.

وعلى شبابنا المسلم أن يعي هذه الحقائق حتى يأخذ حذره، ويؤهل نفسه تأهيلاً علميًّا واعيًا، كي يتصدى لأي غزو فكري لديـار الإسلام [1] .

أنشطـة

نشاط ١ علل ما يلي :

- اهتمام المستشرقين بالاتصال بالطبقة المثقفة والصروح العلمية والتأثير عليهم .

....

....

- حرص المستشرقين على التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي .

....

....

(١) للاستزادة انظر : «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا» ، لمحمود محمد شاكر، و«المنهج في كتابات الغربيين» ، و«المستشرقون والتراث». كلاهما للدكتور/ عبدالعظيم محمود ديب، و«الاستشراق والمستشرقون»، للدكتور مصطفى السباعي.

نشاط ٢ يرى البعض أنـه ينبغي أن لا نطلع على كتابات المستشرقين والمستغربين وأمثالهم، بينما يرى آخرون أنـه ينبغي الاطلاع عليها، اذكر سببين يؤيدان وجهة نظر كل منهما، ثم بالتحاور مع معلمك وزملائك بيِّن ملامح المنهج الأكمل والأصوب مع التعليل .

- سببان للتأييد :

....

....

....

- سببان للمنع :

....

....

....

- وجهة النظر الأكمل :

....

....

....

- السبــــب.

....

....

....

نشاط ٢ (سيأتي يوم نتجه فيه إلى دراسة تراث الغربيين ونقد ما عندهم من دين وعلوم وحضارة، وسيأتي اليوم الذي يستعمل فيه أبناؤنا وأحفادنا مقاييس النقد التي وضعها هؤلاء الغربيون، في نقد ما عندهم، فإذا هي أشد تهافتًا وأكثر ضعفًا مما يلصقونه اليوم بعقيدتنا وعلومنا).

بالتركيز على المحاور الرئيسة للنص، كوِّن أسئلة إيجابية مثمرة تقود الفكر للعمل مستعملاً أدوات الاستفهام التالية : (متى ، كيف ، من ، أين ، كم ، لماذا).

الأداة	السؤال
متى	
كيف	
من	
أين	
كم	
لماذا	

التقويم :

س١ ما معنى الاستشراق؟ ومتى بدأ نشاطه؟

س٢ ما أهداف الاستشراق؟

س٣ تحدث عن وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم.

الـوليـمـة وآدابـهـا

المــراد بالوليمـة :

أصل الوليمة في اللغة : مأخـوذة من الوَلْم، وهو تمام الشيء واجتماعـه، ثم أصبحت تطلق في العرف على كل طعام لسـرور حـادث.

وغلب إطلاقها في النصوص الشرعية وكلام العلماء على : طعام العُرْس خاصة، فإذا أُطْلِقَت الوليمة، فالغالب أن المراد بها ذلك (١) ، سُمِّيت بذلك تفـاؤلاً باجتماع الزوجين وتمام أمرهما، ولأجـل اجتماع الناس من الأقارب والجيران ونحوهم.

حـكـم الوليمـة :

الوليمـة سُنَّـةٌ مؤكَّدةٌ عند جمهور العلماء، ودليل مشروعيتها حديث أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن النبي ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صُفْرة، فقال : «ما هذا ؟» قال : يا رسول الله ، إنـي تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب، قال : «بارك اللَّهُ لك، أَولم ولو بشاة» (٢) .

حكم إجابة الدعوة للوليمة :

أكثر العلماء على وجوب إجابـة دعوة الوليمة ؛ لقول النبي ﷺ : «إذا دُعِيَ أحدُكم إلى الوليمة فليأتِها» (٣).

ولوجوب الإجابـة شروط منهـا :

١. أن تكون الدعـوة للشخـص بعينـه، بأن يدعوك صاحب الوليمة بنفسه، أو يرسل شخصاً يدعوك، أو من خلال المهاتفـة، أو إرسال بطاقـة دعوة، ومثل ذلك الدعوة لجماعـة معينين فيلـزم الإجابـة فـي كل ذلك (٤) .

---

(١) انظر: فتح الباري ٩/ ٢٤٥.

(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب كيف يدعى للمتزوج (الفتح ٩/ ٢٢١) رقم (٥١٥٥)، ورواه مسلم في النكاح، باب الصداق ٢/ ١٠٤٢ رقم (١٤٢٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب حقّ إجابة الوليمة والدعوة (الفتح ٩/ ٢٤٠) ، رقم (٥١٧٣)، ورواه مسلم في النكاح ، باب الأمر بإجابة الداعي ٢/ ١٥٥٣ رقم (١٤٢٩).

(٤) المغني : ١٠/ ١٩٤.

٢ ألا تشتمل الوليمة على منكر لا يستطيع تغييره، فإن كان يستطيع تغييره لزمته الإجابـة والتغيير. أما إن كانت الدعوة لغير عرس فلا تلـزم إجابتها، ولكن تستحب؛ لما في ذلك من جبر لخاطر الداعي، وإدخال للسرور عليه، ولأنـه من الحقوق العامة بين المسلمين ، كما قال النبي ﷺ : « ... وإذا دعـاك فأجبـه... »[1].

الأسباب المبيحة للتخلف عن الوليمة :

هناك أعذار وأسباب شرعية تسقط وجوب إجابـة دعوة الوليمة، وهي :

١ أن تشتمل الوليمة على منكر لا يستطع تغييره .

٢ أن يوجد عذر شرعي لدى المدعو يمنعـه من الإجابة، كمرض، أو خوف.

٣ أن يحصل لـه بحضوره ضرر شرعي، كإيذاءٍ من شخص يعلم حضوره للوليمة، أو صحبة سيئة قد قطعهم ويخشى بحضوره معاودتهم لـه، ونحو ذلك.

٤ أن يكون الداعي ممن يخص بدعوتـه الأغنياء دون الفقراء .

٥ أن يكون الداعي ممن يجب هجـره شرعًـا، ولا مصلحـة ترجى من إجابتـه.

٦ إذا اعتذر من الداعي فَقَبل عذره، لأن ذلك حق له قد أسقطـه.

من أحكام الوليمة :

هناك أحكام وآداب تضبط تطبيق هذه السنة، لئلا تنحرف عن مقاصدها أو يكون ضررها أكبر من نفعها، وهي :

١ الحذر من الإسراف في الوليمة، فالإسلام دين العـدل والتوسط، وقد نهى الله تعالى عن الإسراف، فقال : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف : ٣١] ، وما نراه اليوم من ظاهرة الإسراف في الولائم أمـرٌ غير محمود، وتكلُّف لا ترتضيه الشريعة، وحَرِيٌّ بالمسلمين أن يتدبروا هدي النبي ﷺ ويلتزموا بـه، قال أنس -رضي الله عنه-: «ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ أولَم على امرأة من نسائـه ما أولم على زينب ، فإنـه ذَبَحَ شاةً »[2] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز ، باب الأمر باتباع الجنائز ٣/ ١١٢ رقم (١٢٤٠) ، ومسلم كتاب السلام ، باب من حق المسلم ٤/ ١٧٥٠ رقم (٢١٦٢).
(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب الوليمة ولو بشاة (الفتح ٩/ ٢٣٢) رقم (٥١٦٨)، ومسلم في النكاح، باب زواج زينب ٢/ ١٠٤٩ رقم (١٤٢٨) .

٢ يشرع لصاحب الوليمة أن يدعوَ أهلـه وأقاربـه وجيرانـه وأصحابـه، كما ينبغي أن يدعو لها أهلَ الخير والصلاح.

٣ لا يجوز في وليمة العرس أن يخص الداعي الأغنياء دون الفقراء، فالمؤمنون إخوة متحابُّون، وليس في الإسلام طبقية، والفقراء أحوج للدعوة من الأغنياء، لحاجتهم وإظهار الشفقة عليهم، وإشعارهم بروح الأخوة والمودة ، قال أبو هريرة -رضي الله عنه- : «شَرُّ الطعام طعامُ الوليمة، يُدْعَى إليها الأغنياءُ، ويترك الفقراء... ومن ترك الدعوة فقد عصى اللهَ ورسولَـهُ» (١) .

٤ استحضار نية تطبيق السُّنَّـة الواردة في قول النبي ﷺ : «أولم ولو بشاة» (٢) عند إرادة إقامـة الوليمة، ليحصل لصاحب الوليمة الأجر والمثوبـة في كل ما يقوم به، مما هو مشروع.

٥ ألاَّ يكون من مقاصد إقامـة الوليمة الرياءُ والسمعةُ، والمفاخرةُ بها، ويظهر ذلك بالتكلف المبالغ فيه؛ لكي يتكلم الناس ويتحدثوا بوليمة فلان، وبعض الناس قد يصرح بذلك فيقول : سأعمل وليمة لم يَرَ الناس مثلها، أو أكبر من وليمة فلان، ونحو ذلك، ولا يخفى ما في قصد المراءاة للناس من الإثم وضياع الثواب على العمل.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال : «الوليمة أول يوم حَقٌّ، والثاني معروفٌ، واليوم الثالث سمعةٌ ورياءٌ» (٣).

٦ الحذر من التشبه بغير المسلمين في إقامة ولائمهم، لما في ذلك من ذوَبان الشخصية الإسلامية، والوقوع في التشبه المنهي عنه، ومن ذلك : اختلاط الجنسين في الولائم، وإقامتها على ألحان الموسيقى والغناء، والتصوير. ويشبه ذلك ما يفعله بعض الناس من إدخال الزوج وذويـه على النساء وهنَّ في كامل زينتهن، وقد يحصل ما هو أكبر من ذلك مما لا ترتضيه الشريعة ولا تقرُّ عليه.

٧ إذا دعـاه اثنان فأكثر، فإن أمكن الجمع بينهما فحسن، فيحضر لهذا وهذا، وإن لم يمكنه إجابتهما قدم أسبقهما، واعتذر من الآخر، وإن كانت الدعوتان في وقت واحد قدَّم أقربهما رَحِمًا، ثم الأقرب جوارًا، وعند الاستواء فإنـه يستعمل القرعة في ذلك.

٨ إذا كانت الدعوة نهارًا، وكان المدعوُّ صائماً، فلـه حالتان :

---

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسولـه (الفتح ٩ / ٢٢٤)، رقم (٥١٧٧)، ومسلم ، في النكاح، باب الأمر، بإجابة الداعي ٢/ ١٠٥٤ رقم (١٤٣٢)، كلاهما أخرجاه موقوفًا على أبي هريرة، ورفعه مسلم في إحدى رواياتـه ، فالله أعلم، وانظر : الفتح (الموضع المذكور).

(٢) تقدم تخريجـه ص١٩٣.

(٣) رواه أحمد ٥/ ٢٨، ٣٧١، وأبو داود في كتاب الأطعمـة، بـاب في كم تستحـب الوليمـة ٤/ ١٢٦ رقم (٣٧٤٥)، وابن ماجـه، كتـاب النكـاح، بـاب إجابـة الداعي ١/ ٦١٧، والدارمي٢/ ١٠٥ . قال ابن حجر بعد ذكر الحديث وشواهده (الفتح ٩/ ٢٤٣) : وهذه الأحاديث وإن كان كل منها لا يخلو عن مقال ، فمجموعها دل على أن للحديث أصلاً اهـ. وقد أشار البخاري في الصحيح إلى ضعفه (الفتح ، الموضع السابق).

أ) أن يكون الصوم واجبًا كقضاء رمضان، أو صيام نذر، فلا يجوز له أن يفطر، وعليه الحضور، والدعاء لهم، وان اعتذر فقُبِل عذره فلا بأس بذلك.

ب) أن يكون الصوم نافلة، فعليه الإجابة، وإن رأى أنه يشق على صاحب الدعوة صومه، وينكسر قلبه لذلك، فالأفضل له الفطر، وإلا أتمَّ صومه، ودعا لهم، ومع ذلك فهو إن اعتذر عن الحضور، فقبل عذره فلا بأس بذلك، قال ﷺ : «إذا دُعِي أحدكم فليجب، فإن كان صائمًا فليصلِّ، وإن كان مفطرًا فَلْيَطْعَمْ»[1]. والمراد بالصلاة هنا : المعنى اللغوي، وهو الدعاء، بدليل رواية أبي داود لنفس الحديث، وفيه : «فَلْيَدْعُ»[2].

أنشطة

نشاط ١: تخيل أنك ستقيم وليمة عرس، ما الاعتبارات الخمسة المهمة التي ستفكر فيها قبل إقامة الوليمة؟

١ ـ ....

٢ ـ ....

٣ ـ ....

٤ ـ ....

٥ ـ ....

(١) رواه مسلم، في النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي ٢/ ١٠٥٤ رقم (١٤٣١).
(٢) رواه أبو داود، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في إجابة الدعوة ٤/ ١٢٤ رقم ٣٧٣٧ .

نشاط ٢ للوليمة وإجابتها مقاصد حسنة، حاول تلمس تلك المقاصد من خلال الجوانب التالية :

الجانب	مقاصد الوليمة	
الاجتماعي		
النفسي		
التربوي		

نشاط ٣ يبالغ البعض في ولائم العرس ويتكلف فيها مباهاة وسمعة، بالتعاون مع زملائك ادرس هذه المشكلة من خلال العناصر التالية :

- أبـرز مظاهر هذه المشكلة .

....

....

....

- أسباب هذه المشكلة من زوايـا متعددة .

....

....

....

- دور كل مما يلي في علاج المشكلـة :

- إمـام وخطيـب الحـي : ....

- مجلس العائلـة : ....

- الزوجـة : ....

- الــزوج : ....

- دورك أنت : ....

- الإعـــلام : ....

التقــويـم :

١. ما المراد بالوليمة عند الإطلاق ؟ وما حكمها مع الدليل ؟

٢. تجب إجابـة الدعوة بشروط، اذكرها.

٣. عدد ثلاثة من الأسباب المبيحة للتخلف عن الوليمة.

٤. للنِيَّـة أثـرٌ كبيرٌ في قبول العمل والثواب عليه، وضِّح كيف تستفيد ذلك في موضوع الوليمـة؟

٥. مثِّل للتشبه بغير المسلمين في إقامة الولائم، وعلام يدل ذلك؟

آداب الطعام والشراب

نعمة الطعام والشراب :

الطعام والشراب نعمة من أعظم نعم الله تعالى على عباده، وبها قوام أبدانهم، فَمِن حقِّ هذه النعمة أن يُشكَر واهبها، ومِن شكره أن يحمد عليها ويُعمَل بشرعه فيها، وتلتزم أحكامه، وألَّا يستعان بنعمته على معصيته.

أحكام وآداب الطعام والشراب :

يمكن تقسيم هذه الأحكام إلى نوعين:

أولاً : ما ينبغي الاعتناء به :

1. احترام الطعام وترك امتهانه ورميه في المزابل، وأماكن القاذورات، واعتقاد أنه نعمة من الله تعالى وهبها له .

2. التسمية أوَّل الطعام، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : والصحيح وجوب التسمية عند الأكل، وهو أحد الوجهين لأصحاب أحمد، وأحاديث الأمر بها صحيحة صريحة، ولا معارض لها، ولا إجماع يسوِّغ مخالفتها ويخرجها عن ظاهرها، وتاركها شريكه الشيطان في طعامه وشرابه. اهـ[(١)]. ومن أدلَّة وجوب التسمية : حديث عمر بن أبي سلمة أن النبي ﷺ قال له : «يا غلام، سمِّ اللَّهَ، وكُلْ بيمينكَ، وكُلْ ممَّا يليكَ»[(٢)] .

وفي حديث حذيفة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال : «إن الشيطان يستحلُّ الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه»[(٣)] .

فإن نسي التسمية أول الطعام فليقل: **"بسم الله أوله وآخره"** لقوله ﷺ : «... فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره»[(٤)].

(١) زاد المعاد ٢/ ٣٩٧.
(٢) رواه البخاري في كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام (الفتح ٩/ ٥٢١)، رقم (٥٣٧٦)، ومسلم في الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب ٣/ ١٥٩٩ رقم (٢٠٢٢).
(٣) رواه مسلم، الموضع السابق رقم (٧/ ٢٠) وفيه قصة .
(٤) رواه أبو داود في الأطعمة، باب التسمية على الطعام ٣/ ٤٠٧ رقم (٣٧٦٩)، والترمذي رقم (١٨٥٨)، وابن ماجة رقم (٣٢٦٤).

٣ أن يأكل مما يليه، لما تقدم من حديث عُمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما، وإن كان الطعام منوَّعًا فلا بأس أن يتناول من الأنواع الأخرى وإن كانت لا تليه.

٤ إذا سقطت منه لقمة فَلْيأخُذْها ولْيَأكُلْها، فإن كان بها أذىً أزالـه وأكلها، اتباعاً للسُّنَّة، واستجابةً لأمر الرسول ﷺ، وفي ذلك عدة أحاديث، منها حديث أنس -رضي الله عنه- مرفوعًا: «إذا سقطت لقمة أحدكم فليُمِط عنها الأذى، وليأكلها، ولا يدَعْها للشيطان»[1].

٥ أن يَسْلُتَ الصحن ويلحس ما فيه، فعن جابر -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة، وقال: «إنكم لا تدرون في أيـه البركة»[2]. وفي حديث أنس -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ أمرنا أن نسلت القصعة، قال: «فإنكم لا تدرون في أيِّ طعامكم البركة»[3]، والمراد بالبركـة: ما يحصل بـه الانتفاع والتغذيـة.

٦ أن يأكل بثلاثة أصابـع ويلعقها قبل أن يغسلها، فعن كعب بن مالك -رضي الله عنه- قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لعقها[4]. وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً: «إذا أكل أحدكم فليلعق أصابعـه، فإنـه لا يدري في أيتهن البركة»[5].

قال العلماء: ولا عبرة بكراهة الجُهَّال لِلَعْق الأصابع استقذارًا، نعم لو كان ذلك في أثناء الأكل فينبغي اجتنابـه، لأنـه يعيد أصابعه وعليها أثـر ريقه، وهذا مما يستقذر[6].

٧ يستحب أن يثني على الطعام، لأن في ذلك أثراً حسناً على مَن صنعـه، ثم فيه شكرٌ لنعمة الباري جل وعلا، وكان النبي ﷺ يفعل ذلك أحيانًا، فعن جابر -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ سأل أهلَه الأُدُمَ، فقالوا: ما عندنا إلا خَلٌّ، فدعا بـه، فجعل يأكل بـه، ويقول: «نِعْمَ الأُدْم الخَلُّ، نعم الأُدْم الخَلُّ»[7].

٨ يُسَنُّ لشارب الماء أن يتنفس أثناء شربـه ثلاث مرات خارج الإناء، وذلك بأن يشرب، ثم يبعد الإناء عن فيه، ويتنفس، ثم الثانية، ثم الثالثة.

(١) رواه مسلم في الأشربة، باب استحباب لعق الصحفة ٣/ ١٦٠٧ رقم (٢٠٣٤).
(٢) رواه مسلم، في الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة ٣/ ١٦٠٦ رقم (٢٠٣٣).
(٣) رواه مسلم، الموضع السابق، رقم (٢٠٣٤).
(٤) رواه مسلم، الموضع السابق، رقم (٢٠٣٢)، وعن أنس نحوه برقم (٢٥٣٤).
(٥) رواه مسلم، الموضع السابق، رقم (٢٠٣٥)، ونحوه من حديث ابن عباس برقم (٢٠٣١)، والبخاري رقم (٢٠٣٢).
(٦) انظر: غذاء الألباب للسفاريني ٢/ ١٢٦، وفتح الباري ٩/ ٥٧٨، شرح الحديث رقم (٥٤٥٦)، وفيه زيادة مفيدة.
(٧) رواه مسلم في الأشربة، باب فضيلة الخل ٣/ ١٦٢٢ رقم (٢٠٥٢).

قال أنس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : إن رسول الله ﷺ كان يتنفس في الشراب ثلاثًا [١]، وفي رواية لمسلم : «ويقول : إنــه أروى وأبرأ وأمرأ» .

٩ أن يحمد الله تعالى في آخر طعامـه أو شرابـه ، وأقل ذلك أن يقول : «الحمد لله»، مستشعرًا نعمة الله عليه ، قال ﷺ : «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، أو يشرب الشربة فيحمده عليها» [٢] .

ولو ذكـر بعض ما ورد من الأدعيـة غير مـا ذُكِر كـان حسنًا، ومـن أصحّ مـا ورد حديث أبي أمامـة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدتـه قال : «الحمد لله كثيرًا طيّبًا مباركًا فيـه، غير مَكْفِيٍّ ولا مُوَدَّعٍ، ولا مُسْتَغْنَىً عنه ربَّـنا» [٣] .

١٠ إذا شرب وعنده جماعة فليُعْطِ الذي عن يمينه، ولو كان صغيرًا ومَن يساره أكبر منه، ولا بأس أن يستأذن الصغير ليعطي الكبير، فإن أذن وإلا فهو أحقُّ بالشرب. ودليل ذلك حديث سهل بن سعد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن النبيَّ ﷺ أُتِيَ بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام : «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟» فقال الغلام : لا والله ! لا أُوثِرُ بنصيبي منك أحدًا، قال : فتَلَّـه رسول الله ﷺ في يـده. [٤] أي : وضعه في يده.

وفي حديث آخر : عن أنس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنـه كان عن يمين النبي ﷺ أعرابيٌّ، وعن يساره أبو بكر، وعُمَرُ وُجاهَـه [٥] ، فلما شرب النبي ﷺ قال عمر : يا رسول الله أعط أبا بكر، فأعطاه النبي ﷺ الأعرابي، وقال : «الأيمن فالأيمن» [٦] .

وفي روايـة لمسلم قال : «الأيمنون، الأيمنون، الأيمنون». قال أنس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : «فهي سُنَّة، فهي سُنَّة، فهي سُنَّة».

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأشربة، باب الشرب بنفَسين أو ثلاثة (الفتح ١٠/ ٩٢)، رقم (٥٦٣١)، ومسلم، في الأشربة، باب كراهة التنفس في نفس الإناء ٣/ ١٦٠٢ رقم (٢٠٢٨).
(٢) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب ٤/ ٢٠٩٥ رقم (٢٧٣٤).
(٣) رواه البخاري، في كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه (الفتح ٩/ ٥٨٠)، رقم (٥٤٥٨).
(٤) رواه البخاري ، في كتاب الأشربة، باب هل يستأذن الرجل مَن عن يمينه .... (الفتح ١٠/ ٨٦) رقم (٥٦٢٠)، ومسلم، في الأشربة ، باب استحباب إدارة الماء واللبن عن يمين المبتدئ ٣/ ١٦٠٤ رقم (٢٠٣٥).
(٥) أي مقابلـه .
(٦) رواه البخاري في كتاب الأشربة، باب شرب اللبن والماء (الفتح ١٠ / ٧٥)، رقم (٥٦١٢)، ومسلم، في الموضع السابق، رقم (٢٠٢٩).

ثانياً : ما ينبغي اجتنابه :

(١) الإسراف في الطعام والشراب، قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف : ٣١] .

(٢) يحرم الأكل بالشمال إلا لضرورة، ويدل لذلك أمور، منها :

أ ـ النهي الصريح عن الأكل باليسار، كما في حديث جابر -رضي الله عنه- مرفوعًا : «لا تأكلوا بالشمال، فإن الشيطان يأكل بالشمال» (١) .

ب ـ الأمر الصريح بالأكل باليمين، كما في حديث ابن عمر -رضي الله عنهما - مرفوعًا : «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله» (٢).

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ : ومقتضى هذا تحريمُ الأكل بها،وهو الصحيح .اهـ . (٣)

ج ـ أن فيه تشبهًا بالشيطان، كما تقدم في الأحاديث، وفيه تشبه بالكافرين، وكلا الأمرين ممنوع منه شرعًا.

د ـ دعاء النبي ﷺ على من أكل بيساره، وتعليله ذلك بأنه من الكِبْر، فعن سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- أن رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله، فقال : «كل بيمينك» ، قال : لا أستطيع، قال : «لا استطعت»، ما منعه إلا الكِبْرُ، قال : فما رفعها إلى فيه (٤) .

(٣) يكره أن يشرب أو يأكل وهو قائم، والسنة أن يجلس عند ذلك، فعن قتادة، عن أنس -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ نهى أن يشرب الرجل قائمًا، قال قتادة : فقلنا : فالأكل؟ فقال أنس-رضي الله عنه-: «ذلك أشرُّ وأخبثُ» (٥) .

(٤) يكره الأكل مُتَّكِئًا، قال ﷺ : «إني لا آكل مُتَّكِئًا» (٦) . قال الحافظ ابن حجر : فالمستحب في صفة الجلوس للأكل أن يكون جاثيًا على ركبتيه وظهور قدميه، أو ينصب الرجل اليمنى، ويجلس على اليسرى .اهـ.

---

(١) رواه مسلم في الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب ٣/ ١٥٩٨ رقم (٢٠١٩) .

(٢) رواه مسلم الموضع السابق ، رقم (٢٠٢٠) .

(٣) زاد المعاد ٢/ ٤٠٥ .

(٤) رواه مسلم، الموضع السابق، رقم (٢٠٢١).

(٥) رواه مسلم، في الأشربة ، باب كراهية الشرب قائماً ٣/ ١٦٠٠ ، رقم (٢٠٢٤)، وللاستزادة انظر: فتح الباري ١٠/ ٨١

(٦) رواه البخاري في كتاب الأطعمة ، باب الأكل متكئا (الفتح ٩/ ٥٤٠)، رقم (٥٣٩٨)، وانظر كلام الحافظ في شرحه.

٥ يكره النفخ في الإناء، أو التنفس فيه، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ «نهى أن يتنفس في الإناء، أو ينفخ فيه»[١]. وعن أبي قتادة -رضي الله عنه- مرفوعًا : «لا يُمْسِكَنَّ أحدُكم ذَكَرَه بيمينه وهو يبول، ولا يتمسَّحْ من الخلاء بيمينه، ولا يتنفَّسْ في الإناء»[٢].

٦ يكره أن يعيب الطعام، بل إن اشتهاه أكله، وإن عافته نفسه تركه دون عيب له، قال أبو هريرة -رضي الله عنه- : «ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قَطُّ، كان إذا اشتهى شيئاً أكله وإن كرهه تركه»[٣].

أنشطة

نشاط ١ أعد قراءة ما ينبغي الاعتناء به وما ينبغي اجتنابه وصنفها في مجموعات متجانسة وارسمها في شكل توضيحي مثل : (آداب قبل الطعام - أثناءه - بعده)

....

....

....

(١) رواه الترمذي، في كتاب الأشربة، باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب ٤/ ٣٠٠ رقم (١٨٨٨)، وقال: حسن صحيح، وانظر أيضاً ما قبله رقم (١٨٨٧).
(٢) رواه البخاري، في كتاب الوضوء، باب لا يمسك ذكره بيمينه (الفتح ١/ ٢٥٤) رقم (١٥٤)، ومسلم في الوضوء، باب النهي عن الاستنجاء باليمين ١/ ٢٢٥ رقم (٢٦٧).
(٣) رواه البخاري في كتاب الأطعمة ، باب : ما عاب النبي ﷺ طعامًا (الفتح ٩/ ٥٤٧)، رقم (٥٤٠٩)، ومسلم، في الأشربة ، باب لا يعيب الطعام ٣/ ١٦٣٢ رقم (٢٠٦٤).

نشاط ٢ مـا الفقرة التي يمكن أن تضيفها في عنصر :

- ما ينبغي الاعتنـاء بـه :

....

....

- ما ينبغي اجتنـابـه :

....

....

نشاط ٣ ما الأفكار المقترحة لتربيـة الأطفال الصغار على الآداب الإسلامية وتعويدهم عليها؟

....

....

....

....

....

نشاط ٤ "الإسلام دين سلوك ومعاملة" ما أوجـه العلاقـة بين هذه العبارة وبين محتوى الدرس؟

....

....

....

التقـويـم :

١ من الظواهر السيئة : الإسراف في الطعام، ورميه في المزابل ونحوها، كيف يمكن -في رأيك - القضاء على هاتين الظاهرتين؟

٢ ما حكم التسمية عند الأكل والشرب؟ استدل على ما تقول.

٣ من المظاهر السيئة عند بعض الناس الأكل بالشمال، فما حكم ذلك ؟ وما دليله؟ وما سببه في رأيك؟ ثم كيف السبيل لمنع انتشار هذه الظاهرة؟

٤ عدِّد أهم الآداب التي ينبغي مراعاتها عند الأكل والشرب.

الـــــــورع

تعـريف الـورع :

الورع لغة : التَّحـرُّج والكـف عما لا ينبغي.

وشرعاً : ترك ما يُخاف ضرره في الآخـرة [1].

فضــل الـورع :

قـال ﷺ : «كـن ورعًـا تكن أعبد النَّـاس» [2].

وقال ﷺ : «فضلُ العلم أحبُّ إليَّ من فضل العبادة، وخيرُ دينكم الوَرَعُ» [3].

أنــواع الـورع :

أ) **ورعٌ واجــب**، وهو الورع عن فعل المحرمـات وترك الواجبات، وأمثلته لا حصر لها.

ب) **ورعٌ مستحب**، وهو الورع عن فعل المكروهات وترك المستحبات، وأمثلته كثيرة لا حصر لها.

ويدخل فيه الورع عن الشبهة، ومن أمثلته قول النبي ﷺ : «إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي، فأرفعها لآكلها، ثم أخشى أن تكون صدقـة فألقيها» [4].

وهذا الحديث أصل من أصول الورع، فالنبي ﷺ تحرم عليه الصدقـة، وهذه التمرة احتمل فيها أمران : إمَّا أن تكون من مال النبي ﷺ، أو من مال الصدقـة المحرم عليه، فلما اشتبه عليه أمرها تركها تورُّعًـا.

(١) ذكره ابن القيم في مدارج السالكين (منزلة الزهد) عن ابن تيمية، وقال : هذه العبارة أحسن ما قيل في الورع.

(٢) رواه ابن ماجه في الزهد، باب الورع والتقوى ٢/ ١٤١٠ رقم (٤٢١٧)، والبيهقي في الزهد ص ٣١٠، وفي الآداب ص ٥٠٩، وأبو نعيم في الحلية ١٠/ ٣٦٥، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص ٣٩، وابن أبي الدنيا في الورع رقم ٣، ١٦، وحسَّن إسناده البوصيري في زوائد ابن ماجه.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٩٢، وصححه على شرط الشيخين، ورواه البيهقي في الزهد ص٣٠٩، وفي الآداب ص٥٠٨، وفي المدخل ص ٣٠٢، والبزار (كشف الأستار ١/ ٨٥)، والطبراني في الكبير ١١/ ٣٨، ورواه غيرهم عن غير واحد من الصحابة، وله طرق حسَّن بعضها المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٩٣.

(٤) رواه البخاري في اللقطة باب إذا وجد تمرة (الفتح ٥/ ٨٦)، رقم (٢٤٣٢)، ومسلم في الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ ٢/ ٧٥١ رقم (١٠٦٩).

ضوابط في الـورع :

هذه بعض الضوابط التي لابد من معرفتها لتحقيق الورع المشروع، وينتج عن الإخلال بها أو ببعضها ورع فاسد غير مشروع، إما غلوٌّ مذمومٌ، أو تقصيرٌ ممنوعٌ :

١ الورع يكون في فعل الواجب، وترك المحرم، كما يكون أيضًا في فعل المستحب، وترك المكروه، ويكون أيضًا في ترك مـا أصله مباح؛ إما لشبهة عارضة، وإما لخوف جَلْبه مفسدةً، أو غير ذلك، مما قد يعرض للمباح، أما المباح المحض فلا يصلح فيـه الورع ؛ لأنه لا يُخَاف ضرره.

٢ أن يكون الورع صادرًا عن علم حاصل بالأدلـة الشرعية ؛ الكتاب والسُّنَّة، أما الورع الذي مصدره الجهلُ أو الاحتياطُ الفاسد، فقد يؤدي إلى فسادٍ عظيم.

٣ الموازنة بين المفاسد والمصالح، فما غلبت مصلحته فالورع فعله، وما غلبت مفسدته فالورع تركـه.

أمثلة على ما ينبغي فيه الورع :

أ ورع الباطن : بترك العمل لغير الله، وتطهير القلب من الريـاء .

ب الطعام والشراب : ومن أعظم الورع : الورع في المطاعم والمشارب، وذلك بتحري الحلال، والبعد عن الحرام، أو ما فيه شبهة لم تتبيَّن .

ج المنطق والكلام، ولشدتـه قال بعض السلف : الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة [١] .

د الورع في المشتبهات : والمراد بالمشتبهات : أمور بين الحلال والحرام، تشتبه على كثير من الناس هل هي من الحلال أم من الحرام ؟ أما الراسخون في العلم فلا يشتبه عليهم الأمر [٢]، وذلك لأنها لا تكون مشتبهة في ذاتها؛ لأن الله قد بيَّن الحلال والحرام، لكن تشتبه على من لم يعلمها [٣] .

هـ في البيع والشراء، ومن أمثلتـه : التورع عن بيع السلعة المعيبة مع إخفاء عيبها ولو لم يكن ظاهرًا، فمن الورع بيانـه وإن نزلت قيمتها، والورع في إعطاء البائع الدراهم الممزقـة ووضعها بين السليمة حتى تختفي .

و التورع في الفتوى : وذلك بترك الإقدام عليها دون علم وتثبت .

ز الورع عن الخوض في أعراض الناس وأموالهم.

---

(١) مدارج السالكين (منزلـة الورع) .

(٢) قد يتبين الحكم لبعض دون بعض، بحسب الرسوخ في العلم والتمكن، ووضوح الأدلة، (انظر: فتح الباري ١/ ١٢٧ شرح حديث رقم (٥٢).

(٣) وقد تشتبه على الراسخين بعض الأمور لكن لا من جهة حكمها ، إنما من جهة مصدرها ، وذلك كحديث التمرة المتقدم ، حيث لم يشتبه على النبي ﷺ حكمها ، لكن اشتبه عليه مصدرها فتركها (انظر جامع العلوم والحكم ، الحديث السادس) .

أغلاط الناس في الورع :

قد غلط الناس في الورع قـديمـًا وحديثًا [١] ، على أوجـه متنوعـة، ترجع في غالبها إلى الإخلال بأحـد الضوابط السابقة، فإليك بعضًا من ذلك :

١ فمن الناس من أخطأ في الورع، وقصَره على اجتناب المحرمات؛ دون فعل الواجبات، فتورَّع عن الكذب، وكسب المال الذي فيه شبهة، ونحو ذلك، لكنه مع هـذا ترك أمورًا واجبـة عليه، كصلة الرحم، وحق الجار، وحق ذي السلطان، والعلم، وترك الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله.

وهذا الورع قد يوقع صاحبه في البدع الكبار، فإنَّ ورَع الخوارج، والمعتزلـة، وبعض الفرق الضالَّة كان من هذا الجنس، فتورَّعوا عن الظلم، وما اعتقدوه ظلمًا من مخالطة الظلمة في زعمهم، حتى تركوا لأجل ذلك الواجبات الكبار، كالجمعـة، والجماعـة، والحجِّ، والجهاد مع السلطان.

٢ ومن الناس من كان ورعـه في اجتناب المحرَّمات غير مبنيٍّ على دليل شرعي، بل على ما تنفر منه نفسه، ويخالف هواها، ولأجل هذا تتولَّد عنده أوهام وظنون كاذبـة، فيقع في الورع الفاسد مع ظنِّه صحَّـة مـا هو فيـه.

ومن هؤلاء أهل الوسوسة في النجاسات، أو النِيَّـة في العبادات، ونحو ذلك، وورعهم هذا الفاسد، مركَّب من نوع دين مع ضعف علم، قد يتبعه ضعف عقل، وقد أنكر حال هؤلاء الأئمةُ كأحمد بن حنبل، وغيره.

ومن هذا النوع : الورع الذي ذمَّـه رسول اللَّه ﷺ ، ففي حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت : صنع رسول الله ﷺ أمرًا فترخص فيه، فبلغ ذلك ناسًا من أصحابـه، فكأنهم كرهوه وتنزهوا عنه، فبلغه ذلك، فقام خطيباً، فقال : «ما بالُ رجال بلغهم عني أمرٌ ترخَّصت فيه، فكرهوه وتنزَّهوا عنه، فواللَّه لأنا أعلمهم باللَّه، وأشدهم له خشية» [٢] .

(١) يقع من الناس اليوم أمور يعدونها من الورع ، قد تكون صحيحه أو فاسدة ، إلا أن الغالب أنها لا تعرف بهذا الاسم، كأنواع من التورّع في النجاسات، ومواضع الصلاة، ونحوها، بعضها من سبيل الوسوسة، والاحتياط الفاسد، وهو الذي لم يبنَ على الأدلة الشرعية.

(٢) رواه البخـاري في الاعتصام، باب ما يكـره من التعنت والتنـازع والغلـوِّ في الديـن (الفتح ١٣/ ٢٧٦)، رقـم (٧٣٠١) ومسلم، في الفضائل، باب علمـه ﷺ بالله ٤/ ١٨٢٩ رقم (٢٣٥٦).

٣ ومن الناس من حمله ورعه على ترك بعض الأمور، ناظرًا إلى جهة فساده، ولم يلحظ ما يعارضه من جهة الصلاح الراجح على المفسدة، وقد يحصل العكس، فيفعل بعض الأمور ناظرًا إلى جهة صلاحه دون أن يلحظ ما يعارضه من جهة الفساد الراجح على المصلحة.

فمن أمثلة الأول : من يترك الائتمام بالإمام الفاسق، فيفوت ما هو أعظم من ذلك، فيترك الجمعة والجماعة.

ومن أمثلة الثاني : من يرى أنه لا يمكن أداء واجب المناصحة للسلطان الظالم إلا بالقتال الذي فيه من الفساد وسفك الدماء أضعاف ما عند الحاكم من الظلم .

ومثل : من يقدم على إنكار منكر، وهو يعلم أن صاحبه إذا أُنكر عليه زاد ضرره ومنكره إلى أعظم مما هو عليه.

جماع الورع :

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ : وقد جمع النبي ﷺ الورع كله في كلمة واحدة ، فقال : «مِنْ حُسْنِ إسلام المرء تَرْكُه ما لا يَعْنِيه» [١] ، فهذا يعم الترك لما لا يعني من : الكلام، والنظر، والاستماع، والبطش، والمشي، والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة، فهذه الكلمة شافية كافية في الورع. اهـ [٢] .

(١) رواه الترمذي في الزهد، باب (١١)، ٤/ ٥٥٨ رقم (٢٣١٧)، وابن ماجه في الفتن، باب كفِّ اللسان في الفتنة ٢/ ١٣١٦ رقم (٣٩٧٦)، وابن حبان رقم (٢٢٩)، وغيرهم، وحسَّنه النووي في الأربعين (الحديث الثاني عشر) وفيه اختلاف ذكره في جامع العلوم والحكم (شرح الحديث).
(٢) مدارج السالكين (منزلة الورع) .

أنشطة

نشاط ١ من خلال ملاحظاتك :

- اذكـر مواقف وصورًا لطلاب لديهم ورع محمود .

....

....

- اذكـر صورًا ومواقف لطلاب لديهم ورع مغلوط.

....

....

نشاط ٢ بالتحاور مع زميلك، ما أهمية دراسة مثل هذا الموضوع؟ وما أثره في بناء شخصية المسلم؟

....

....

....

....

نشاط ٣ "الورع يكون في الفعل كما يكون في الترك" ماذا تفهم من هذه العبارة ؟

....

وضِّح ذلك بمثال : ....

عـدِّل ما يلزم -إن أمكن- على العبارة لتكون أكثر وضوحًا . ...

....

نشاط ٤ اذكر مجموعـة من الأمثلـة لعدم الورع في المنطق والكلام .

....

....

....

....

التقـويـم :

١ ما المراد بالـورع لغة وشرعًا؟ مع ذكر دليل مشروعيتـه.

٢ ما أنواع الورع؟ مع التمثيل لكل نوع بمثالين .

٣ اذكر خمسًا من الصور التي يكون فيها الورع، وكيف يحصل التورُّع فيها ؟

السفـــر وآدابـــه

أنــواع السفــر [1] :

يمكن تقسيم السفر باعتبار مقصد المسافر إلى ثلاثـة أنواع :

أ) **سفر محمود :** وهو ما كان في طاعة الله تعالى، كالسفر لأداء الحجِّ أو العمرة، أو الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه، أو لطلب العلم النافع، أو لصلـة الأرحام، أو زيارة الإخوان في اللَّه.

ب) **سفر مذموم :** وهو ما كان لأمر لا ترتضيـه الشريعة، كالسفر لزيارة القبور، أو المتاجرة بأمـر محرَّم، كالمخدرات، والمسكرات، أو لغرض الفساد.

ج) **سفـر مبـاح :** كالسفر لأجل مصلحـة دنيويـة مباحة، كالتجارة المباحـة، أو النزهة الحلال، وقد يرتقي هذا النوع ليكون من قبيل السفر المحمود المثاب عليه إذا صَحِبَه نيَّـة صالحـة وموافَـقَةٌ للشريعـة، كالسفر لتحصيل المال ، ليعفَّ نفسه عن المسألـة، ويطعم ولده الحلال، ونحو ذلك.

الأمور التي تميز بها السفر :

من رحمة الله تعالى وتيسيره، أن شرع للمسافر أحكامًا تناسب حالـه، ومنها :

أ) **ما يتعلـق بالطهـارة :** يجوز للمسافر استدامة لبس الجوربين ثلاثة أيام بلياليهن، وإذا حضر وقت الصلاة وبحث عن الماء فلم يجد فإنه يتيمم، إلا أنـه لا ينبغي التساهل الآن، مع توفر مواضع كثيرة يوجد فيها الماء -بحمد الله- دون عناء ولا مشقة.

ب) **ما يتعلـق بالصـلاة :** يشرع للمسافر قصر الرباعية إلى ركعتين، كما يشرع له جَمعُ الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء، كما يشرع له ترك النافلة الراتبة للظهر والمغرب والعشاء، لكن يصلي الوتر، وسنة الفجر، وتحية المسجد، والضحى، والنوافل المطلقة، ونحو ذلك، كما أنه يجوز له صلاة النافلة على مركوبـه ولو لغير القبلـة.

---

(١) للاستزادة، انظر : رسالة : (الغرر السوافر عما يحتاج إليه المسافر)، لبدر الدين الزركشي ص ٤٠- ٤٦.

ج) الأعمال التي تفوته بسبب السفر تكتب له وإن لم يعملها، كما في حديث أبي موسى الأشعري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا مرض العبد أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا»[1].

د) المسافر مستجاب الدعوة، قال ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة الوالد، ودعوة المسافر»[2].

من آداب وأحكام السفر:

السفر كغيره من أعمال المسلم له أحكام وآداب يشرع للمسلم الأخذ بها، ونقسمها إلى قسمين:

أ- من الآداب والأحكام قبل السفر:

1. الاستشارة والاستخارة: يستحب لمن خطر بباله السفر أن يشاور فيه من يعلم من حاله النصيحة له، والمعرفة بحاله، فإذا شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله تعالى في ذلك، فيصلي ركعتين، ويدعو بدعاء الاستخارة، ثم يمضي لما ينشرح له صدره[3].

2. تجديد التوبة، والتخلص من حقوق الناس التي عليه، وكتابة وصيته، فإنه لا يدري ما يعرض له في سفره.

3. اختيار الرُّفْقة الصالحة، التي تعينه على طاعة ربه، فإنه في السفر تحصل معاشرة مستمرة، وهذه لها أثرها على الفرد، ولْيَجتنب رفقة السوء، ويكره له أن يسافر وحده؛ للنهي عن ذلك، قال ﷺ: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»[4]، وقال: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ما سافر راكب بليل وحده»[5].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب يُكتَب للمسافر مثل ما كان عمل في الإقامة ٦/ ١٣٦ رقم (٢٩٩٦).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب ٢/ ١٨٦ رقم (١٥٣٦)، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم ٢/ ١٢٧، رقم (٣٨٦٢)، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالدين ٤/ ٣١٤، رقم (١٩٠٥)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٢)، (٤٨١).

(٣) سبق دعاء الاستخارة في الحديث السابع ص (١٢٢).

(٤) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الرجل يسافر وحده ٣/ ٨٠، رقم (٢٦٠٧)، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر ...٤/ ١٩٣ رقم (١٦٧٤)، وحسّنه، وقال النووي: بأسانيد صحيحة (رياض الصالحين، كتاب أدب السفر).

(٥) رواه البخاري في الجهاد، باب السير وحده رقم (٢٩٩٦).

والمسافر وحده قد يحصل لـه بتفرده وحشة، أويتسلط عليه عـدو، أو قد يحصل لـه مرض فلا يجد من يعاونـه، ولذلك نهت الشريعة عن الوحـدة .

٤ أن يتعلم الأحكام التي يحتاجها في سفره، كأحكام القصر، و الجمـع، والمسح على الجوربين .

٥ لا يجوز للمرأة أن تسافر إلا مع محـرم لها، قال ﷺ : «لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم» فقال لـه رجل: يا رسول الله ، إن امرأتي خرجت حاجَّةً، وإني اكتُتِبْتُ في غزوة كذا وكذا ؟ قال : «انطلق، فَحُجَّ مع امرأتك» (١) .

٦ أن يتحرى المرء بسفره يوم الخميس إذا لم يشقَّ عليه ؛ لأنـه الغالبُ من فعل النبي ﷺ ، كما قال كعب ابن مالك -رضي الله عنه- : لقلَّما كان رسول الله ﷺ يخرج -إذا خرج في سفر- إلا يوم الخميس (٢) .

٧ أن يودِّع أهلَـه وأصحابَـه، فقد كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك، ويفعلـه أصحابـه رضي الله عنهم، ومما ورد في ذلك أن يقول المقيم للمسافر : أستودعُ اللهَ دينَك وأمانتَك وخواتيمَ عملِك (٣)، ويقول المسافر للمقيم : أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعـه (٤) .

ب ـ من الآداب والأحكام أثناء السفر وبعده :

١ أن يستفتح سفـره بذكر الله تعالى، فيقول الدعاء الـوارد عند الركوب، والدعـاء الوارد عند السفر خاصـة.

عن ابن عمر رضي اللّه عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفر، كبَّر ثـلاثـاً، ثم قال : «سبحان الذي سخَّر لنا هذا وما كنا لـه مقرنين، وإنَّـا إلى ربِّـنا لمنقلبون، اللهم إنَّـا نسألك في سفرنا هـذا البرَّ والتَّـقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا، واطوِ عنَّا بعده، اللهم أنت الصاحبُ في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إنَّـا نعوذ بك من وَعْثَاء السفر، وكآبـة المنظر، وسوء المنقلب في المـال والأهل» (٥) .

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد ، باب من اكتتب في جيش فخرجت .... (الفتح ٦/ ١٤٣) رقم (٣٠٠٦)، ومسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ٢/ ٩٧٨ رقم (١٣٤١).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد ، باب من أراد غزوة فورَّى بغيرها (الفتح ٦/ ١١٣)، رقم (٢٩٤٩).

(٣) رواه أبو داود، كتاب الجهاد ، باب الدعاء عند الوداع ٣/ ٧٦، رقم (٢٦٠٠٩)، والنسائي في اليوم والليلة، رقم (٥١٢)، (٥١٤)، وأحمد ٢/ ٢٥، ٣٨، ١٣٦، والحاكم في المستدرك ٢/ ٩٧، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ودّع إنسانا ٥/ ٤٩٩، رقم (٣٤٤٣)، وقال: حسن صحيح.

(٤) رواه أحمد ٢/ ٤٠٣، والنسائي في اليوم والليلة (٥٠٨)، وابن السني في اليوم والليلة (٥٠٧).

(٥) رواه مسلم، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ٢/ ٩٧٨، رقم (١٣٤٢)، والوعثاء: الشدة، والمنقلب: المرجع.

٢ أن يؤمِّـر الجماعـة عليهم واحدًا منهم، قال ﷺ: «إذا خرج ثلاثـة في سفر، فليؤمِّروا أحدهم»[١].

٣ يسنُّ للمسافر إذا صعد مكانًا مرتفعًا أن يكبر الله تعالى، وإذا انحـدر إلى وادٍ أن يسبِّح اللَّه تعالى، قال جابر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «كُنَّا إذا صعِدنا كبَّرْنا، وإذا نزلنا سبَّحْنَا»[٢].

٤ إذا نزل منزلاً، قال الدعـاء المذكور في حديث خولـة بنت حكيم -رضي اللَّه عنها- أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «من نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات اللَّه التامات من شرِّ ما خلق، لم يَضُرَّه شيءٌ حتى يرتحل من منزلـه ذلك»[٣].

٥ التعجيل بالرجوع إلى أهلـه متى انقضت حاجتـه، قال ﷺ: «السفر قطعة من العذاب يمنَع أحدَكم طعامَـه وشرابَـه ونومَـه، فإذا قضى نَهْمَتَـهُ فَلْيُعَجِّلْ إلى أهله»[٤] ونَهْمَتُه: حاجَتُـه.

٦ إذا رجع ذَكَر الدعاءَ الذي قالـه عند ابتداء سفره، وزاد عليه: آيبون تائبون عابدون لربِّنا حامدون[٥].

٧ أن يصلي ركعتين في المسجـد إذا رجـع إلى بلـده، ففي حديث كعب بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله ﷺ كان إذا قدم من سفر بـدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين[٦].

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمِّرون أحدهم ٣/ ٨١ رقم (٢٦٠٨) وحسّنه النووي في رياض الصالحين، كتاب آداب السفر.

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب التسبيح إذا هبط واديًا ٦/ ١٣٥ رقم (٢٩٩٣).

(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من سوء القضاء ٤/ ٢٠٨٠، رقم (٢٧٠٨).

(٤) رواه البخاري، كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب (الفتح ٣/ ٦٢٢)، رقم (١٨٠٤)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب ٣/ ١٥٢٦ رقم (١٩٢٧).

(٥) جزء من حديث ابن عمر المتقدم في دعاء السفر، وانظر: صحيح البخاري، رقم (١٧٩٧).

(٦) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك (الفتح ٨/ ١١٤) رقم (٤٤١٨)، ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ٤/ ٢١٢٣ رقم (٢٧٦٩).

أنشطة

نشاط ١ من آداب السفر مشاورة من يُعلم نصحه ومعرفته، ما الأمور المتعلقة بالسفر التي يحسن مشاورته فيها؟

....

....

....

....

نشاط ٢ بالتعاون مع زملائك، ما الآثار المترتبة على السفر إلى بلاد الكفار من غير حاجة مقتضية لذلك؟

....

....

....

نشاط ٣

تغرَّب عن الأوطان في طلب العلا   وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تَفَرُّجُ هَمٍّ واكتسابُ معيشة   وعلمٌ وآداب وصُحْبَةُ ماجد

- ما الوسائل العامة التي تعين الإنسان على تحقيق فوائد السفر السابقة ؟

....

....

....

....

◆ مـا الذي يمكن أن تضيفـه لفـوائـد للسفـر ؟

....

....

....

نشاط يقول ﷺ: السفر قطعة من العذاب. هل ينطبق هذا على الأسفار بالوسائل الحديثة؟ وضِّح ما تقول.

....

....

....

التقــويـم :

١ مِن أيِّ أنواع السفر ما يلي؟

(السفر لزيارة مسجد النبي ﷺ - السفر للتجارة - السفر لزيارة قبر رجل صالح - سفر المرأة من غير محرم) .

٢ اذكر مـا يتعلق بالمسافر من أحكـام الصلاة.

٣ اذكر ما تعرفـه من الأحكام المشروعـة أثناء السفر.

آداب وأحكام التعامل مع الخدم ونحوهم

الحاجة للخدم ونحوهم :

قد يحتاج المرء إلى من يعينه في أيِّ عمل من الأعمال، وتختلف هذه المعونـة باختلاف العمل المطلوب، وبالتالي فإن المحتاج إليه من العمال أو الخدم أو الأُجَراء ونحوهم تختلف أحوالهم باختلاف الأعمال المنوطـة بهم من خدمـة، أو سياقـة ، أو سباكـة، أو عمـارة، أو غير ذلك.

وعليه فيمكن تقسيم الأحكام والآداب المختصة بهذا النوع من الناس إلى قسمين : حقوق عامـة، وحقوق تختص بمن تطول معاشرتـه أو مساكنته، ويكون المرء مسؤولًا عنه مباشرة، كالسائق والخادمـة ونحوهما [١].

أولاً : الأحكام والآداب العامة لكل مستخدم في عمل :

١ حسن المعاملـة، وذلك من خلال التعامل بأدب ولطف، والتزام الأخلاق الحسنة التي يأمر بها الشـرع، وتجنُّب ذميم الأخلاق من سبٍّ وشتم وسخريـة وغيرها، والقدوة التامـة في كل ذلك برسول الله ﷺ .

يقول أنس -رضي الله عنه- : خـدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لـي : أُفٍّ، ولا لِمَ صنعتَ؟ ولا ألا صنعت؟ [٢]

٢ إعطاؤه أجرتـه كاملة حسب ما تم الاتفاق عليه، والأحسن في مثل ذلك كتابـة عقد يوضِّح فيـه العمل وأجرتـه ويشهد عليه، حذرًا من التنازع والاختلاف.

وحرمان العامل من أجرتـه أو بعضها منكر عظيم، وكبيرة من الكبائر، لا يتهاون بها إلا مَن لا خلاق لـه، قال ﷺ : «قال الله تعالى : ثلاثـة أنا خصمهم يوم القيامـة : رجل أعطى بي ثمَّ غدر، ورجل باع حُـرًّا فأكل ثمنـه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منـه ولـم يعطه أجـره» [٣] .

---

(١) ليست الأحكام التي ستذكر -إن شاء الله- مما تخصُّهم مطلقًا، إنما هم بها ألصق.

(٢) رواه البخاري في الأدب، باب حسن الخلق (الفتح ١٠/ ٤٥٦) رقم (٦٠٣٨).

(٣) رواه البخاري، في الإجارة، باب إثم من منع أجر الأجير (الفتح ٤/ ٤٤٧) رقم (٢٢٧٠).

كما أن تأخير أجرتـه داخل فيما حذّر منـه النبي ﷺ بقولـه: «مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ»[1]. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : والمراد هنا تأخير ما استحق أداؤه بغير عذر. اهـ[2].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعًـا : «أعطوا الأجير أجـره قبل أن يجفَّ عَرَقُـه»[3].

ثانياً : الأحكام والآداب الخـاصـة :

١ رحمتهم والشفقة عليهم، والتجاوز عن زلَّاتهم، والعفو عن هَفَواتهم، وترك تحقيرهم وإذلالهم، أو الاعتداء عليهم بالضرب ونحوه، فإنه لا يخلو أحد من غلط أوتقصير، والتجاوز خلق محمود، ومن كـان ذلك من سَمْتـه وخلقـه فهـو أحرى أن يتجاوز اللَّه عنه عنـد اشـتـداد حاجتـه، قـال تعـالى : ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٤] ، وهذا فضل عظيم لمن هذه صفتـه.

وعن أبي مسعود البدري - رضي الله عنه - قال : كنت أضرب غلامًا لي بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفي : «اعلم أبا مسعود»، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا منِّي إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول : «اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام»، قال : فقلت : لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا[4].

٢ الحرص على تعليمهم أحكام الدين، وآداب الشريعة، بكل طريق ممكن، خصوصاً أمر العقيدة والتوحيد، وبيان الشرك وخطره، وهذا أمر يهمله أكثر الناس.

بل الواجب الحرص على تعويدهم التزام الأحكام الشرعية، كالصلاة، والصيام، وإلزام الخادمة بالحجاب الشرعي، وعدم إهمالها تخرج سافرة وتتعرض للرجال، بل ينبغي إلزامها به حتى داخل البيت، فهي امرأة أجنبية، حكمها حكم سائر الأجنبيات.

٣ عدم تكليفهم ما لا يطيقون، فهم بشر لهم حدود وطاقة لا يمكنهم مجاوزتها، فلا يجوز تجاهل هذا الأمر، لما يترتب عليه من الأذى والضرر. وقد نبَّـه النبي ﷺ إلى ذلك فقال : «إخوانكم، خَوَلُكم، جعلهم اللَّه تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليُطْعِمْه مما يأكل، ولْيُلْبِسْه مما يلبس، ولا تُكَلِّفوهم ما يغلبهم، فإن كَلَّفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم»[5].

---

(١) رواه البخاري، في الاستقراض وأداء الديون، باب مطل الغني ظلم (الفتح ٥/ ٦١) رقم (٢٤٠٠)، ومسلم، في المساقاة ، باب تحريم مطل الغني ٣/ ١١٩٧رقم (١٥٦٤).
(٢) فتح الباري ٤/ ٤٦٥، شرح الحديث رقم (٢٢٨٧).
(٣) رواه ابن ماجه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء ٢/ ٨١٧ .
(٤) رواه مسلم، في الأيمان، باب صحبة المماليك ٣/ ١٢٨١ رقم (١٦٥٩).
(٥) رواه البخاري، في الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية (الفتح ١/ ٨٤)، رقم (٣٠)، وفي العتق، باب قول النبي ﷺ : « العبيد إخوانكم.. » (الفتح ٥/ ١٧٤) رقم (٢٥٤٥)، ومسلم، في الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل ٣/ ١٢٨٣، رقم (١٦٦١).

٤ عدم التساهل فيما يتعلق بالمحارم والأعراض، ولذلك صور منها :

أ - التهاون بالخلوة بالسائقين ونحوهم، أو خلوة الخادمة بصاحب البيت، أو بعض ولده، وكل ذلك محرَّم لا يجوز التساهل فيه، لما يجرُّ إليه من المفاسد.

ب - التهاون باختلاط الخدم أو الخادمات بأهل البيت من الرجال والنساء، أو فيما بينهم رجالاً ونساءً اختلاطاً لا حدود له، ترفع فيه الكلفة والحشمة مطلقًا، وهذا مما لا يجوز بل ينبغي الحذر منه، وعدم التساهل فيه.

٥ تربية الأولاد من واجب الآباء والأمهات، ومن الخطأ الفادح إهمالهم ليتلقوا التربية من الخدم الذين ليس لديهم ما لدى الوالدين من المحبةِ لأولادهما، والرغبة التامة في الخير لهم، ثم إن مثل هذا الأمر يترتب عليه مفاسدعظيمة، منها : تعليم الأولاد ديناً معوجاً، ولغةً ضعيفةً، وتعلق الأولاد بغير والديهم، وهذه خسارة فادحة.

ثالثاً : استقدام غير المسلمين :

ينبغي لمن أراد استقدام من يعمل لديه أن يختاره مسلمًا ؛ وذلك لأمور منها :

أ - أن في ذلك نوع إحسان ومعونة على الكسب، وبَذْلُ ذلك للمسلم أولى من غيره، وعند الحاجة لابأس بالاستعانة بغير المسلم.

ب - أن في استقدام الكافرين عونًا لهم، وتقوية لشوكتهم.

ج - أن في استقدام الكافر أضرارًا على الدين والخلق، منها : أن مخالطتهم تؤثر في ضعف عقيدة البراءة من المشركين، ومنها : أنه قد يتأثر بهم بعض الناشئة في دين أو خلق، أو سلوك، ومنها : أن بعضهم قد يستغل وجوده في الدعوة لباطله.

د - ما تتميز به هذه الجزيرة من كونها جزيرة الإسلام (١)، ولا ينبغي أن يجتمع فيها دينان. عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه حدَّث عن الرسول ﷺ في مرض موته أنه قال : «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب...» (٢).

---

(١) للاستفادة تنظر : رسالة : "خصائص جزيرة العرب" للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب (الفتح ٦/ ٢٧١) رقم (٣١٦٨)، ومسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ٣/ ١٢٥٧ رقم (١٦٣٧).

وقال ﷺ: «لأخرجـنَّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلاَّ مسلمًا» [1].

هـ ـ يجوز استقدام غيرالمسلمين والاتجار معهم واستئجارهم والاستعانـة بخبراتهم في مجال الطب والصناعة والزراعة والتجارة والتقنية ونحو ذلك، ويدل على جواز ذلك استئجاره ﷺ عبدالله بن أريقط ـ وكان كافـرًا ـ دليلًا في طريق هجرتـه من مكـة إلى المدينـة، كما أنـه ﷺ مات ودرعـه مرهونـة عند يهودي [2].

(١) رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ٣/ ١٣٨٨ رقم (١٧٦٧).
(٢) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة رقم (٢٠٦٨).

أنشطة

نشاط ١ من خلال ملاحظاتك ومشاهداتك اذكر بعض صور الظلم والتعامل الخاطئ مع العمال والسائقين والخـدم .

....

....

....

....

....

....

نشاط ٢ مـا الآثـار المستقبلية المترتبة على التسـاهل بموضـوع استقدام العمالـة الوافدة فـي الجوانب التاليـة :

الجانب	الآثار
الاقتصادي	
الاجتماعي	
الأمني	
الصحي	

نشاط ٣ اكتب أكبر قدر ممكن من الوسائل والأفكار لدعوة الجاليات الوافدة من غير المسلمين إلى الإسلام.

....

....

....

....

نشاط ٤ ورد في ترجمة أنس بن مالك -رضي الله عنه- قوله : خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما ضربني، ولا سَبَّني، ولا عبس في وجهي .

- هل يمكن أن يستدل بهذا الحديث على أن الخدم لا يوجهون ولا يلامون على خطئهم المقصود؟ وضِّح ذلك ؟

....

....

- شمل الحديث نفي ثلاثة أنواع من الأذى وضِّحها .

....

....

التقويم :

س١ اذكر ثلاثاً من الظواهر السيئة التي تراها مما يتعلق بالخدم أو العمال ونحوهم، وما علاجها؟

س٢ ينبغي لمن أراد استقدام عامل أو خادم أن يختاره مسلماً، فلماذا؟

س٣ اذكر ثلاثة من آداب التعامل مع الخدم وغيرهم، مستشهدًا لما تقول.

الأمـــانـــة

معنى الأمانة وأنواعها :

وهي ضِدُّ الخيانـة، والأمانـة كلمة واسعة المفهوم، يدخل فيها أنواع كثيرة، منها :

١ الأمانة العظمـى، وهي الديـن والتمسك بـه، قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢] .

قال القرطبي في تفسير هذه الآيـة : الأمانـة تعم جميع وظائف الدين ا هـ (١).

وتبليغ هذا الدين أمانـة -أيضًا- ، فالرسل أُمَنَاءُ الله على وحيه، قال ﷺ : «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً» (٢) . وكذلك كل من جاء بعدهم من العلماء والدعاة، فهم أمناء في تبليغ هذا الدين. وكل ما يأتي من أنواع يمكن دخولها في هذا النوع.

٢ كل ما أعطاك الله من نعمة فهي أمانـة لديك يجب حفظها واستعمالها وفق ما أراد منك المؤتمن، وهو الله جل وعلا، فالبصر أمانـة، والسمع أمانـة، واليد أمانـة، والرِّجْل أمانـة، واللسان أمانـة، والمال أمانـة أيضًا، فلا ينفق إلا فيما يرضي اللَّه تعالى.

٣ العِرض أمانـة، فيجب عليك أن تحفظ عرضك ولا تضيعه، فتحفظ نفسك من الفاحشة، وكذلك كل من تحت يدك، تحفظهم عن الوقوع فيها، قال أُبَيُّ بن كعب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : من الأمانـة أن المرأة اؤتمنت على حفظ فرجها.

٤ الولد أمانـة، فحفظـه أمانـة، ورعايتـه أمانـة، وتربيتـه أمانـة.

٥ العمل الذي توكل بـه أمانـة، وتضييعه خيانـة، فعن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «إذا ضُيِّعت الأمانـةُ فانتظر الساعـة»، قال : كيف إضاعتُها يا رسول اللَّه؟ قال : «إذا أُسْنِدَ الأمرُ إلى غير أهلـه فانتظر الساعة» (٣) .

وقال ﷺ لأبي ذَرٍّ لما سألـه أن يولّيَـه قال : «... وإنها أمانـة...» (٤) .

---

(١) انظر تفسير القرطبي ج١٤ ص ٢٥٣.
(٢) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي وخالد إلى اليمن (الفتح ٨/ ٨٤) رقم (٤٣٥١).
(٣) رواه البخاري، كتاب الرقاق باب رفع الأمانة ح (٦٤٩٦) .
(٤) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمـارة، ح (١٨٢٥).

٦ السِّرُّ أمانـة، وإفشاؤه خيانـة، ولو حصل بينك وبين صاحبك خصام فهذا لا يدفعك لإفشاء سِرِّه، فإنـه من لؤم الطباع، ودناءة النفوس، قال ﷺ: «إذا حدَّث الرجل بحديث ثم التفت فهي أمانة» (١).

ومن أشـدِّ ذلك إفشاء السرِّ بين الزوجين، فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الأمانـة عند الله يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأتـه وتفضي إليـه، ثم ينشر سِرَّها» (٢).

٧ الأمانـة، بمعنى الوديعة، وهذه يجب المحافظة عليها، ثم أداؤها كمـا كانت.

الأمـر بحـفـظ الأمـانـة:

قد أمر الشارع بحفظ الأمانـة وأدائها، وذمَّ الخيانـة، وحذَّر منها في نصوص كثيرة، منهـا:

أ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]. ذكر ابن كثير (٣) -رحمه الله- أنـها عامـة في جميع الأمـانـات الواجبة على الإنسان، وهي نوعـان:

١ ـ حقوق الله تعالى من صلاة وصيام وغيرهما.

٢ ـ حقوق العباد كالودائع وغيرها.

ب وقال تعالى في صفات المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون:٨، والمعارج:٣٢].

ج وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧]. قال ابن كثير رحمـه الله (٤): «والخيانـة تعم الذنوب الصغار والكبار»، وعن ابن عباس رضي الله عنهمـا في الأمانـة قال: «الأعمال التي اؤتمن عليها العباد».

د وقال ﷺ في الأمر بِرَدِّ الأمانة: «أدِّ الأمانـة إلى من ائتمنك، ولا تَخُـن من خانـك» (٥).

هـ وقال ﷺ في ذمِّ الخيانـة: «آيـة المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعـد أخلف، وإذا اؤتُمِن خان» (٦).

---

(١) رواه أحمد ٣/ ٣٥٢، ٣٨٠، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في فضل الحديث ح (٤٨٦٨)، والترمذي، كتاب البر، باب ما جاء أن المجالس بالأمانة، (١٩٥٩)، وقال: حديث حسن.

(٢) رواه مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة ح (١٤٣٧)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب نقل الحديث، ح (٤٨٧٠).

(٣) تفسير ابن كثير ج١ ص ٤٨٨.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٨.

(٥) رواه أبو داود في البيوع، باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده ح (٣٥٣٤)، (٣٥٣٥)، والترمذي في البيوع، باب (٣٨) ح (١٢٦٤)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وغيرهم، انظر: السلسلة الصحيحة، رقم (٤٢٤).

(٦) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق ح (٣٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق ح (٥٩).

مما ورد في فضل الأمانة :

قـال ﷺ : «الخـازن الأمين الذي يُنَفِّذ -وربما قال : يعطي- ما أُمِر بـه كامـلاً موفَّـرًا طيِّبـاً بـه نفسه، فيدفعـه إلى الذي أُمِـرَ لـه بـه، أحدُ المتصدِّقَين»[١] .

الخيانـة من الكبائـر :

الخيانـة من كبائر الذنوب، قال الإمام الذهبي في كتاب الكبائر[٢] : والخيانـة في كل شيء قبيحـة، وبعضها شَرٌّ من بعض، وليس من خانـك في فَلْسٍ كمن خانك في أهلـك ومالـك، وارتكب العظائم. اهـ .

وقال ﷺ : «لا إيـمان لمـن لا أمانـةً لـه ، ولا ديـن لمن لا عهـد لـه»[٣] .

مـن صــور الأمــانـة :

١ قال ﷺ وهو يحكي لأصحابـه رضي الله عنهم : «اشتـرى رجل مـن رجـل عقـارًا لـه، فوجد الذي اشتـرى العقـار في عقـاره جَـرَّةً فيها ذهب، فقال لـه الذي اشترى العقار : خـذ ذهبك منِّي، إنَّمـا اشتريت منك الأرض، ولم أبتع منك الذهب، فقال الذي شرى الأرض أي : الذي باعها: إنما بعتك الأرض وما فيها، قال : فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه : ألكما ولد؟ فقال أحدهما : لي غلام، وقال الآخر : لي جاريـة، قال : أنكحوا الغـلام الجارية، وأنفقوا على أنفسكما منه، وتصدقا»[٤] .

٢ ذكر رسول الله ﷺ عن رجل من بني إسرائيل أنـه سأل رجلاً من بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال : ائتني بالشهداء أُشهدهم، فقال : كفى باللَّه شهيداً، قال : فائتني بالكفيل، قال : كفى باللَّه كفيلاً، قال : صدقت، فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر، فقضى حاجتـه، ثم التمس مركبًا يركبها، يقدم عليه للأجل الذي أجَّلـه، فلم يجد مركبًا، فأخذ خشبة ونقرها، فأدخل فيها ألف

(١) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب أجر الخادم إذا تصدق بأمر صاحبه رقم (١٤٣٨)، وفي كتاب الوكالة باب وكالة الأمين الخازن ونحوها رقم (٢٣١٩).
(٢) الكبيرة الرابعة والثلاثون: الخيانة.
(٣) رواه أحمد ٣/ ١٣٥، ١٥٤، ٢١٠، ٢٥٠٠ وابن حبان ١/ ٣٦٠ رقم (١٩٤)، والبيهقي ٦/ ٢٨٨.
(٤) رواه مسلم، كتاب الأقضية ، باب استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين رقم (١٧٢١)، والجَرَّة: إناء من خزف.

دينار، وصحيفة منه إلى صاحبـه، ثم زجَّج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر، فقال : اللَّهم إنَّك تعلم أني كنت تسلَّفت فلاناً ألف دينار فسألني كفيلاً، فقلت : كفى باللَّه كفيلاً، فرضي بك، وسألني شهيدًا، فقلت : كفى باللَّه شهيدًا، فرضي بذلك، وإنِّي جَهدت أن أجد مركباً أبعث إليه الذي لـه فلم أقدر، وإني أستودعُكَها، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ، ثم انصرف ، وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلـده.

فخرج الرجل الذي كان أسلفـه، ينظر لعل مركبًا قد جاء بمالـه، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهلـه حطباً، فلما نشرها وجـد المال والصحيفـة. ثم قدم الذي كان أسلفـه فأتى بالألف دينار، فقال : والله ما زلت جاهدًا في طلب مركب لآتيك بمالك، فما وجدت مركبًا قبل الذي أتيت فيه، قال : هل كنت بعثت إليَّ بشيء ؟ قال : أخبرك أني لم أجد مركبًا قبل الذي جئت فيه! قال : فإن الله قد أدَّى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف دينار راشداً[1] .

أنشطة

نشاط ١ بالتعاون مع زملائك أجب عن السؤال التالي : كيف أكون أميناً ؟

....

....

....

....

....

(١) رواه البخاري معلقا، برقم (٢٢٩١)، وهو موصول عنده برقم (٢٠٦٣) لكنه ذكره مختصرًا.

نشاط ٢ أردت أن تكتب مقالاً عن الأمانة في صحيفة جامعية، ما الأفكار الرئيسة التي ستضمنها المقال ؟

....

....

....

....

....

نشاط ٣ قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ [القصص : ٢٦]

- بالرجوع إلى مصادر التعلم بيِّن معنى الأمين .

....

....

- ما أثر هذه الصفة في حياة العامل والموظف ؟

....

....

نشاط ٤ نسمع كثيرًا عن أمانة الكلمة فما المقصود بها ؟

....

....

....

التقـويـم :

١ ما معنى الأمانـة؟

٢ اذكر ما يحضرك من أنواع الأمانـة، ووضِّحها، مستشهدًا على اثنين منها.

٣ الخيانـة من كبائر الذنوب، وضِّح ذلك، ثـم اذكر ما يـدل عليـه.